الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: تاريخ.

العنـــــوان:

شخصية محمد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي (1854م –1915م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
برجي رزيقة.

إشراف الأستاذ:
كربوعة سالم.

الموسم الجامعي 2012 - 2013

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى : والدي العزيزين الذين مازلت أشق طريقي

بفضل دعواتهما **''امي و أبي** " حفظهما الله

و كل إخوتي و أخواتي الأعزاء " سعاد ، زهرة ، إيمان ، بشير و خليل "

الذين شجعوني لاتمام هذا البحث و تحمول عنائي

إلى إبنة عمي و أختي " خديجة

إلى فقيدة الدفعة " السبتي خولة " رفيقة دربي طوال 4 سنوات و شاء الله

أن لا تكمل معي هذا العام رحمها الله و أسكنها فسيح جناته

و كل الأهل و الأقارب و كل من ساعدني من قريب أو بعيد

و إلى العائلة الفاضلة التي مدتني يد العون " العائلة العزورية " ببرج بن عزوز

و إلى كل زملائي في التخصص

و إلى من يقرأ هذا البحث

شكر و عرفان

الحمد الله حمدا كثيرا مباركا فيه و باسمه تعالى عليما و حكيما، و الصلاة والسلام على النبي الأمي رسول الهدى و على آله و صحبه و سلم.

بداية أشكر الله عزوجل أن وفقني لاتمام هذا الجهد المتواضع و أسأله تعالى أن يجعله في ميزان الحسنات

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى من كان مشعل مشوار هذا البحث الأستاذ:

'' كربوعة سالم ''

كما أتفضل بالشكر إلى الأستاذ :**'' لخميس فريح''** الذي لم يبخل علي بمساعدة

و لا أنسى أن أشكر الطالبة "كرميش منال بسمة " على مساعدتها لي

كما أقدم شكري الكبير إلى قدوني في دروب العلم و المعرفة إلى كل أساتذة **قسم التاريخ** بجامعة محمد خيضر بسكرة على كل الجهود المبذولة

و شكرا

مقدمة

الفصل الأول: عصر الشيخ المكي بن عزوز

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الرابع : الأوضاع الثقافية

الفصل الثاني: حياة الشيخ المكي بن عزوز

المبحث الأول: مولده ونسبه

المبحث الثاني: تعليمه ورحلاته

المبحث الثالث: وظائفه وسماته

المبحث الرابع: مرضه ووفاته

الفصل الثالث: جهوده التربوية والسياسية

المبحث الأول: فكره الديني

المبحث الثاني: أعماله التربوية

المبحث الثالث: أعماله السياسية

المبحث الرابع: أثاره المطبوعة والمخطوطة

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

مقدمـــــــة

من الحقائق التي يقف عندها جل المؤرخين،هي أن دراسته التراجم أو سير الأقطاب البارزين و الشخصيات في أي بلد من البلدان يعد عملا ضروريا، فقد يرى فيه البعض عملا وطنيا خالصا لأن استحضار مسيرة الزعماء لا يتوقف عند حد الدراسة فحسب فقد يصل إلى حد الافتخار و الاعتزاز بهؤلاء و جعلهم مثلا و يقتدي به في باقي فئات المجتمع.

فإن دراسة مثل شخصية المكي بن عزوز علم من أعلام الجزائر، في عصره و عالم فذ تألق في المشرق و المغرب و جمع بين شتى العلوم و المعارف الشرعية و اللغوية و الأدبية والكونية، فهو القاضي و المفتي و المحدث و المدرس، و المربي ، و الأديب و المناضل والشاعر، و الناقد ، و المرشد و الباحث و كل هذه الصفات يزينها الورع و الزهد و يحيط بها التقوى و مخافة الله .

فإن كل كلمة في الشيخ المكي بن عزوز رحمه الله مكانها في حياته الكريمة و كل صفة إنما تحكيها آثاره فما الصورة التي نرسمها عن إنسان ولد و نشأ في دوحة علمية إسلامية طاهرة، كل من حوله شيوخ أتقياء و أعلم نبغاء، و رجال أصفياء، و نساء ذاكرات عالمات قانتات، و كل هذا في زاوية التقوى و العلم و الصلاح و الصيت الشهير في كل الآفاق، بما ازدانت به من فضائل لا تحصى و خيرات لا تحد و إشعاع إسلامي امتد في أرجاء المغرب وانتقل إلى المشرق.

و كانت بدايته في حقل التربية و التعليم باعتبار هذا العنصر الحيوي في المجتمع هو من أولويات الحياة بالنسبة للأمة إلا أن المبدأ الذي عمل به المعمرون في البلاد هو التجهيل والتفقير والإقصاء فكانت مقاومته نابعة من معاناة الأمة و نكبتها و هي تحت وطأة الإستيطان الفرنسي.

و لعل اختياري لشخصية المكي بن عزوز موضوعا لمذكرة الماستر كان رغبة في إكتشاف مدى أهمية و فاعلية هذه الشخصية .

تتمثل أهمية هذا الموضوع في إبراز علم من أعلام التربية و الإصلاح بالقطرين التونسي و الجزائري و الحق أن الشيخ المكي بن عزوز قطب من أقطاب التربية و التعلم و كان من أعظم ما أنجبت الجزائر ، خاصة مع ذكره المقاوم لشتى أنواع الاستعمار و هذا نابغ من نسبه العزوزي الذي كلما ذكر هذا اللقب أقلق المستعمر .

ويهدف هذا البحث إلى دراسة و بإبراز حياة هذا الرجل و دوره الفعال و مشاركته في خلق جيل يحمل لواء إصلاح الأمة و مواجهة و مقاومة الإستعمار

مقدمـــــــة

أسباب إختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار لهذا الموضوع بالذات إلى العوامل الآتية :

- **أولا:** غياب دراسة خاصة بالشيخ المكي بن عزوز كقطب و علامة دراسة و أعماله المختلفة دراسة علمية أكاديمية من قبل الباحثين رغم مساهماته الواضحة .
- **ثانيا:** رغبتي في البحث مواضيع التراجم خاصة أنني أهتم بالشخصيات المحلية و معرفتي بأنه إبن منطقتي برج بن عزوز .
- **ثالثا** : رغبتي في تسليط الضوء على مواقفه و أعماله التي وقف بها في وجه المحتل و الدفاع عن الدين الإسلامي و اللغة العربية .

إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة علم من أعلام الإصلاح و إبراز جهوده السياسية المقاومة و المناهضة للاحتلال الفرنسي و موافقة التربوية و الإصلاحية و في سياق هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات الآتية: هل كانت تلك الجهود في الجانب التربوي الديني أم شملت أيضا الدعوة الإصلاح السياسي و التخلص من الاستعمار؟ و هل كانت هذه الجهود هدفها الدعوة إلى اليقضة و محاربة المستعمر الأجنبي و محاربة دعاة الجمود و التحجر أيضا؟

و هناك أسئلة فرعية تفرض نفسها في هذه الإشكالية و هي

- ماهي مكانته العلمية ؟ و ماهي عقيدته الدينية و فكره؟
- إلى أي مدى ساهمت وظائفه و مسؤولياته في أن يكون من الشخصيات الفاعلة؟

سنحاول الإجابة عنها من خلال توزيع المباحث على فصول المذكرة

حدود الدراسة:

إن فترة البحث التي تناولتها بالدراسة تمتد بين 1854م – 1915م و هي الفترة المحددة بميلاد الشيخ المكي بن عزوز و وفاته، كما أن هذه الفترة قد جمعت بين تغلغل الإستعمار الفرنسي في الجزائر و بعدها فرض الحماية على تونس إلى غاية بداية الحرب العالمية الأولى و هي مرحلة غنية بالأحداث و الوقائع

مقدمـــــــة

التاريخية و الظواهر الثقافية و الاجتماعية و السياسية خاصة مظاهر الإستدمار حيث شهدت هذه المرحلة التاريخية أوضاعا مزرية كرستها بشاعة الإستعمار و وحشيته، حيث كان للشيخ المكي بن عزوز نشاط و مواقف برزت في هذه المرحلة إلى غاية أن توفي 1915م.

منهج البحث:

اتبعت في دراستي هذه الرسالة في مختلف فصولها و مباحثها منهجين علميين معروفين في مجال الدراسات التاريخية و هما :

أولا : المنهج التاريخي الوصفي : و قد استخدمته في سرد الأحداث التاريخية و وصفها و ترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الرجل و أعماله منذ البداية حتى النهاية.

صعوبات البحث :

لاشك أن انجاز بحث في موضوع جديد مادته متناثرة يشكل عقبة أمام الباحث و من هنا فقد واجهتني صعوبات شتى أهمها ك

- **أولا** : الجهد الكبير الذي تطلبه البحث للحصول على المصادر و تمكن الصعوبة في كون بعضها غير موجودة و النقص الشديد في المراجع حول الشيخ و إن وجدت فمعلوماتها قليلة وشحيحة جدا.
- **ثانيا:** صعوبة جمع المعلومات فمعظم أحفاد العائلة العزوزية غير قاطنين بالمنطقة .

الدراسات السابقة عن الشيخ المكي بن عزوز:

ذكرت في أسباب إختياري للموضوع أن الشيخ المكي بن عزوز لم يفرد بأي بحث أكاديمي عن حياته و جهوده التربوية، و لذلك حسب إطلاعي عما كتب عنه أنه موجود في بعض صفحات مؤلفات لرجال عصره فقد كتبت عنه مقالات مختصرة عن جوانب من حياته نشرت في المجالات لذلك رأيت أن أتعامل مع المصادر الأساسية للرجل و أذكر على أهم المسائل التي تجيب على إشكالية هذا البحث لإيفاء الموضوع حقه ما أمكن .

وصف أهم مصادر البحث و مراجعة :

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر و الرجع تختلف أهميتها بإختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث و سأقتصر على ذكر أهمها فقط:

أولا مصادر البحث :

مقدمـــــــة

اعتمدت في أوضاع عصر الشيخ على مجموعة كبيرة من بينهم شال روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر و إضافة إلى فاضل بن عاشور : الحركة الفكرية و الأبية في تونس إضافة عبد الحي بن عبد الكبير الكتابي ، فهرس الفارس و الاثبات و أبو قاسم الحفناوي تعريف الخلف برجال السلف و خاصة محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكيه في الطبقات المالكية ، محمد علي دبور : نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة و اعتمدت إيضا مجلة الإصلاح و مجلة الشهاب في مقال عبد الرحمان الجيلالي و مقالة سمير سمراد.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و ملاحق و فهرس .

الفصل الأول : تناولت فيه عصر الشيخ المكي بن عزوز و فيه أهم الأوضاع العامة و هو فصل تمهيدي لمعرفة بيئة الرجل السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و لا يخفي دور البيئة و المحيط في التأثير على السلوك و التفكير الثقافي و السياسي .

أما الفصل الثاني : فقد عالجت فيه حياة الشيخ المكي بن عزوز بداية بميلاده ونشأته والوسط الذي ترعرع فيه و دور الأسرة في تكوينه ثم انتقلت إلى تعليمه و رحلاته مبرزة بداياته الأولى للتعلم و ارتحاله بين تونس و الجزائر و المشرق بحثا عن المزيد من العلم و المعرفة حيث تحصل على مجموعة من الإجازات من العلماء و بعدها عرجت على الوظائف والمسؤوليات التي مارسها، كما تطرقت إلى وفاته .

أما الفصل الثالث: فقد درست فيه جهود الرجل في مجال التربية و التعليم من خلال معرفة و شرح مكانة الشيخ و عقيدته و فكره الديني إضافة إلى التعرف على أهم أعماله التربوية والسياسية ثم الوقوف أمام آثاره و ينتهي البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي تم التواصل إليها بعد دراسة المادة العلمية.

و قد دعمت البحث بملاحق، ثم قمت بسرد قائمة المصادر و المراجع المعتمدة في هذه الرسالة.

الفصل الأول

عصر الشيخ المكي بن عزوز
الأوضاع العامة

- المبحث الأول : الأوضاع السياسية
- المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية
- المبحث الثالث : الأوضاع الإجتماعية
- المبحث الرابع : الأوضاع الثقافية .

المبحث الأول : الأوضاع السياسية

- أولا: الجزائر

خضعت الجزائر للإحتلال الفرنسي بعد توقيع معاهدة الإستسلام في 05 جويلية 1830، ولم يمضي وقت طويل حتى اعتبرت جزءا لا يتجزءا من الممتلكات الفرنسية، وفقا للمرسوم الملكي الصادر في 22 جويلية 1834م، و الذين دعم بدستور 1848 الذي جاء في مادته109 أن الجزائر أرض فرنسية.[1]

ليفسح المجال لانطلاق أكبر مشروع استعماري استيطاني في القارة الإفريقية و أصبح سائدا خلال الفترة ما بين (1870- 1898م) أنه لا لزوم لاعتبار الجزائريين كالفرنسيين، و لم يكن قانون الأهالي في عام 1874 سوى صياغة قانونية للممارسة القهرية التي كانت قائمة منذ عهدا "بيجو" الذي منح ضباطه صلاحيات مطلقة بمعاقبة الجزائريين[2] و هي القوانين التي نشأ به حسب قول أجبرون تلك القوانين التي كانت تطبق على الأرقاء في جزر الأنتيبل(*).

إذن فالمستعمرون الفرنسيون مارسوا منذ البداية الاحتلال شتى أنواع الإبادة و الإضطهاد القومي و الحضاري في الجزائر فقد تمثل حكمهم بإدارة مباشرة و إنكار أسبط الحقوق السياسية للشعب الجزائري بموجب مجموعة من القوانين وطيلة فترة الإحتلال اتبعت فرنسا سياسية الإدماج و التجنيس من أجل أن تكون الجزائر ملكية فرنسية و بموجب قرارات و إجراءات متعددة (قرار 1834 – 1858 – 1965- 1881- 1913...)[3]

---

[1] - ageron , cherles rodert :Histiore de A'lgerie contemporine, PUF, paris :1977, pp8-9.

[2] - koddache (mahfoud) Histioro du Nationalism Algerian question National et politique Algérienne (919-4951), T1, Alger : SNED ,1980.P30.

* – جزر الأشيل : هي مجموعة الجزر التي نقع في أمريكا الشمالية و تكون الجزء الأكبر لجزر الهند الغربية .

[3]– أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ، ج2، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 106.

و تشير المصادر التاريخية إلى أن الشعب الجزائري قاوم الإحتلال الفرنسي منذ بدايته فقد ذكر أحد ضباط الحملة أن الإحتلال لم يتم بسهولة فالجزائريون كانوا مصممين على المقاومة و هم أقوياء و شجعان و خيرون شؤون القتال .[1]

قاد الكفاح الشعبي المسلم عدد من القيادات الوطنية منذ بداية الإحتلال واستطاعت أن تصد جزئيا التوسع الفرنسي نحو الداخل و أن تكبح سياسة الإدماج .

لتكون الحركة الوطنية المسلحة بذلك أول الأشكال الوطنية في حقل الدفاع عن الهوية الجزائرية العربية الإسلامية كما حصل أعوامل (1832- 1847).

لكن الفرنسين و بعد احتلال قسنطينة و إلحاق الهزيمة بمقاومة أحمد باي في الشرق لم يتركوا الفرصة لأمير حتى يطور دولته فخرقوا معاهدة الهدنة لتستمر الحرب لتستمر بعدها الإنتفاضات و الثورات الشعبية التي كانت تتفق في مبدأ و احد و هو رفض الحكم الفرنسي عليهم و لكنها بدورها أكدت فشلها لإفتقادها التنسيق و القيادة الموحدة.[2]

و في هذه الفترة من الإحتلال الفرنسي للجزائر عرفت مجموعة من المقاومات الشعبية في هذه الفترة بعد مقاومة الأمير عبد القادر و أحمد باي للعدوان الفرنسي فمثلا استمرت بعده ثورة الزعاطشة و ثورة القبائل 1851- 1857م و ثورة الشريف محمد عبد الله (1851- 1895) وثورة أولاد سيدي الشيخ (1864- 1881) و ثورة ابن ناصر بن شهرة في شمال الصحراء (1851- 1875م)[3]

[1]- أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، معهد البحوث و الدراسات ، القاهرة، 1977م ، ص 55.

[2]- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين (19-20) ، دار البعث ، الجزائر، 1980م، ص 286.

[3]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة ، 2006، ص 125-138.

لقد خلق فشل المقاومة حالة من الذهول و الارتباك في المجتمع الجزائري غير أن هذه الحالة لم تقل إلى درجة اليأس و القنوط بل حالة عبرت عن الحيرة و البحث عن الطريق الذي يؤدي إلى قلب ميزان القوى لصالح الشعب الذي يرفض العبودية و القهر[1]. وتعد سنة 1908 البداية الحقيقة للنشاط السياسي للجزائريين نظرا كما شهدته من تطورات سياسية هامة على الصعيد الخارجي و الداخلي.

حيث تأسس خلال سنة 1908م أول حزب جزائري قدر له أن يكون قصير العمر هو حزب الجزائر الفتاة، إذا أعلن موافقته على التزامات الخدمة العسكرية المفروضة على الجزائريين مقابل توسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات و المجالس المنتخبة و بتطوير التعليم وتوسيعه و إلغاء القوانين الإضطهادية[2] بعدها ظهرت تشكيلات سياسية أخرى فيما بعد.

كما قام السبان بمبادرات مطلبة و ذلك بإيفادهم بعثات إلى باريس و توقيعهم عرائض عامة و تنظيم مظاهرات جماعية[3]، و ظهرت مطالبهم في جريدة الإسلام عام 1911م التي نادوا فيها بالاندماج لكن المتعرج الكبير الذي عرفته هذه الجماعة كان بعد اتصالهم بالأمير خالد سنة 1913م.

و مع قيام العلمية الأولى و تطبيق قانون التجنيد الإجباري حتى أخذ أغلب الجزائريين البالغين يفرون إلى شواهق الجبال حتى بلغ عدد اللاجئين مائة و عشرون ألف و نشأ عن ذلك حالة اضطراب كبر أدى إلى مظاهرات كبيرة قتل فيها عدد من الموظفين و المعمرين الفرنسيين وأستحدثت فرق من المجندين الأهالي[4]، الأمر الذي جعل حكومة باريس تشعر بالخطر الذي يهددها في الجزائر فبدأت تلوح بالوعود الخلابة و المستقبل الأفضل حيث صرح وزيرها كليمنصو إنه قد حان الوقت الذي يفسح فيه المجال للجزائريين كي يتمتعوا سائل

---

[1]– جمال قنان ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، المعاصر ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م ، ص157

[2]– يحي جلال ، الثورة العربية ، دار المعرفة ، بيروت ، 1959م ، ص 83–84.

[3]– جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 160.

[4]– علال الفاسي ، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي ، دار المغرب للطباعة ، 1948م ، ص 11

الحقوق[1] المدنية و قد ساهمت الجزائر طوعا و كرها جما ينيف على 170.000 جندي في هذه الحرب دافعوا ببسالة عن العاصمة الفرنسية في صيف 1914م توفي منهم 25000 في ساحة القتال.

- **ثانيا : تونس**

كان لموقع تونس الجغرافي و قربها من بلاد المشرق العربي تأثيرا كبيرا على تطور التوجهات السياسية فيها منذ بداية القرن العشرين و كان لطبعة وسائل الإنتاج فيها تأثيرا كذلك على كبيعة المعارك التي خاضتها التشكيلات السياسية التي ظهرت في هذا الإقليم لذلك في هذه الفترة فإن الحركات الوطنية التونسية قد تأثرت بالعلاقات المتحررة التي ظهرت في فترة ضعف نظام الإقطاع و إزدياد الوعي بين الطبقة الوسطي النامية حيث أخذت فرنسا بعد احتلال الجزائر تخطط وتعمل من أجل السيطرة على تونس و تأسيس (إمبراطورية فرنسية) في المغرب العربي.[2]

في الوقت نفسه كانت تونس قد وصلت إلى حالة من الضعف العام بسبب التدخلات الأجنبية[3]. و في مؤتمر برلين 1878م استطاعت فرنسا الحصول على الدعم البريطاني والألماني لمخطط الإحتلال[4] وفي عام 1881م اغتنمت فرنسا توغل والدخول إلى التراب التونسي وبعد ضغوطات الكبيرة على الباي محمد الصادق في 12 ماي 1881 وقع على معاهدة فرض الحماية نحت ضغط و تهديد و ما انتشرت الأخبار لدى الدعية حتى أعلنوها ثورة شعبية عامة ضد خيانة البايات الحسينيين كبدت الإحتلال الفرنسي خسائر فادحة أعافت نحفه إلى حين[5].

---

[1]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب ، ج3، المركز الثقافي العربي ، 1999م ، ص 189.

[2]- يحي جلال ، مرجع سابق ، ص 144.

[3]- عطاالله شرقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ومعاصر، دار لأنجلو المصرية ،1977، ص(287-30).

[4]- نفسه المرجع ، ص 290.

[5]- عثمان بلحاج، أضواء على تاريخ تونس ،(1881 – 1924م) ، دار بوسلامة للطباعة، ط1، تونس ص 15.

و تم توقيع الثانية بحلق الوادي و لم يلبث بعدها أن مات الصادق باي في أكتوبر 1882م وجدد هذه المعاهدة خلفه على بن حسين باي و سميت بمعاهدة المرسى في 8 جوان 1883م[1].

أصبح كل شيء بعدها بيد المقيم الفرنسي، بعدها تفجرت المقاومة الشعبية ضد الإحتلال الفرنسي و دارت معارك المقاومة الشعبية ضد الإحتلال و ضد الباي و جنوده و ضد المختل الفرنسي، حيث برز زعماء شعبيون في كل منطقة على تشكل إتجاهين الإتجاه المقاومة الشعبية واتجاه الباي وحاشيته، سيطلان حالة مد و جزر يتحالفات ضد المحتل و يتصارعان ضد بعضها مرات عديدة و قد بدأت المقاومة عنينة ضد الإحتلال و لكنها كانت لا تقوم على أسس تنظيمية واضحة و كان أول المبادرين بها الشيخ السنوسي و الشيخ المكي بن عزوز الذي تأثر به تلاميذه وواصلوا نضاله للدفاع عن مصالح التونسيين فاقتحموا الصحافة و النوادي والجمعيات و العمل الحزبي[2].

أما بالنسبة بمرحلة المخاض من تاريخ تونس السياسي فهو يبدأ من 1883 إلى 1922م وما يميز هذه المرحلة هو طغيان الشعور الديني الإسلامي على ملامح الحركة الوطنية الناشئة لكن شيئا فشيئا أخذ هذا الإتجاه الإصلاحي يتراجع لصالح الإتجاه الأوربي الذي كان يعمل بمعزل في كثير من الأحيان عن إطار المذهبية الدينية و تبناه الشباب التونسي الذي نجح قبل الحرب العالمية الأولى في خلق ضمير سياسي تونسي كما أعطى معنى لإنشاء حركة تأسيسية استمرت مع الحزب الدستوري القديم ثم الجديد[3].

---

[1]- نفس المرجع ، ص 35.

[2]- علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993م ، ص 101.

[3]- نفس المرجع ، ص 102.

و منذ البداية كان للحركة الوطنية رد فعل على سيطرة المستعمر و كانت الأغلبية ترفضها لأسباب دينية و إقتصادية و نفسية و إيديولوجية، غير أن التعبير عن تلك المشاعر التي يكنها التونسيون للنظام الإستعمار الذي فرض عليهم و كان يخلق نبعا للظروف و الملابسات[1]

فقد استعرت نار الحركة الوطنية إستعارا عنيفا في البداية ثم أعقبت تلك الانتفاضة صمت طويل (من1881-1882إلى1906-1907) ثم تكونت الحركة الوطنية شيئا فشيئا على أسس جديدة[2]، وبرهنت على وجودها قبل الحرب العالمية الأولى (1907-1912) لتتمخض الأحداث السياسية خلال الحرب عن ميلاد أول حزب سياسي في تونس وعلى المستوى الجماهيري، وكان تبلور الشعور الديني والإنتماء إلى الأمة العربية الإسلامية يكون دائما الإيديولوجية الداخلية والمبرر العميق لتكوين هذا الحزب، وفي ضل هذا التناقض نمت وترعرة الحركة الوطنية ورغم تصاعد عمليات الكفاح المسلح بعد عام 1883م إلا أن المقاومة الشعبية لم تستطع الصمود أمام القوات الفرنسية لعدم تكافئ الطرفين وحاجة المقاومة إلى السلاح إضافة إلى تعدد القيادات وعدم وجود خطة موحدة للكفاح، كما أثر الباي وأعوانه تأثيرا سلبيا على المقاومة المسلحة بوقوفهم إلى جانب المستعمرين[3].

وقد انتهة المقاومة المسلحة في مرحلتها الأولى حتى مطلع القرن العشرين حيث ظهرة أشكال من المقاومة المسلحة في المدن رافقت الكفاح السياسي مثل الإنتفاضات الشعبية المسلحة العاصمة تونس عام 1911م انتفاضة الجلاز ومقاطعة الترامواي عام 1912م الانتفاضات المسلحة للجنوب التونسي عام 1915م واستمرت إلى 1917م[4]

---

[1]- عثمان بلحاج ، مرجع سابق ، ص 12.
[2]- علي المحجوبي، مرجع سابق، ص 170.
[3]- نفسه، ص 173.
[4]- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، دار المعارف للطباعة والنشر، الجزائر، 2000م، ص 16.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية :

- أولا: الجزائر

إن اختلال الوضعية الإقتصادية كان بسبب استحواذ الإحتلال على معظم مصادر الثورة الثروة القومية في كل الميادين الزراعية و الصناعية و التجارية.

أعلن قارة الإحتلال منذ سقوط الجزائر بأن ملكيات الأهالي هو الشرط الأول الذي لا مناصر منه لاستطان الفرنسيين[1].

و لتحقيق ذلك صدرت سلسلة من تشريعات متتالية أدت إلى الاستحواذ على معظم الأراضي الخصبة التي كانت بحوزة الريفيين و بغض النظر عن تعدد طرق الاستيلاء فإن النتيجة كانت واحدة، إذ تقلصت أراضي الفلاحين الجزائريين، و طردوا منها حيث أدت تلك القوانين إلى هدم البناء الزراعي الجماعي في الريف الجزائري فأصبح الجزائريون الفلاحون مجرد خماسة مما تسبب في تفكك الوحدة الإقتصادية العائلية و التضامن الإجتماعي في الريف فأصبح المعمر الأوربي يملك أ:ثر من عشرة أضعاف الجزائري[2].

لقد اهتم الإحتلال الفرنسي بالجانب الإقتصادي إلى درجة كبيرة نظرا لما تملكه الجزائر المستعمرة من خبرات و ثورات إلى درجة أنها أصبحت تصدر إلى دول أوربية أخرى خاصة المنتوجات الزراعية[3].

غير أن سياسة المصادرة و سن القوانين التعسفية الظالمة التي مست كل ممتلكات الجزائريين أنت أعلها حيث أصبح الجزائري لا يملك شيئا بل بالعكس أصبح يعمل كأجير أو ككماس أو كموسمي في أرضه.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2 ، ط2، دار المغرب الإسلامي ، بيروت 1996م ، ص 290، أنظر أيضا أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر الحديث ، ص 357.

[2]- خير الدين شترة ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1990- 1956م، ج1، ط1، دار البصائر، الجزائر ، 2009، ص 92.

[3]- بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص 26.

والأخطر من ذلك أن الذين يسيرون معظم هذه الأراضي وممتلكاتهم من المشردين والصعاليك واللصوص الذين جلبتهم فرنسا لتعزيز مستوطناتها و خدمة اقتصادها[1]، وحسب أبو القاسم سعد الله فالثورات و الخيرات الموجودة ف الجزائر كانت تذهب إلى جيوب الفرنسيين والمعمرين[2].

و فيما يخص قطاع الفلاحة فكان يمثل كل شيء بالنسبة للجزائري، فالجزائر كانت تنتج من الحبوب على مختلف أنواعها ما يكفي لتغذية سكانها، و كان الفائض يصدر إلى فرنسا وحتى إيطالية لإنقاذ الأوربيين من المجاعة القاتلة، و قد اهتم المعمرين أكثر بزراعة الكروم حيث خصصوا حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الكروم المنتجة لعنب الخمور[3]، واستغلوا أحسن الأراضي و أجودها، أما الأهالي المسلمين فإن أراضيهم تكاد تكون لا قيمة لها .

لاشك أن الأرض الزراعية كانت مصدر الرزق الأساسي لسكان الريف، و الأرض الجزائرية تتوفي عللا عدد هام الماشية التي تمثل هي أيضا مصدر قوت للأهالي لكنها تأثير كثيرا بحالة الإقتصادية للبلاد بعد الاستعمار[4].

نجد أن الوضع الاقتصادي اتسم بالتدهور الكبير، حتى وصفت الجزائر في الخمسة الأولى من القرن العشرين بأنها مملكة للبؤس حيث أصبح يلاحظ الفرق بين الأراضي التي امتلكها المعمرون وأراضي الأهالي وهذا الاحتلال يرجع إلى السياسة المتعسفة من أجل السيطرة على كل الممتلكات الجزائرية[5].

---

[1]– خير الدين شترة ، مرجع سابق ، ص 30.

[2]– أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، ص 95.

[3]– جلال يحي ، العالم العربي الحديث و المعاصر ، ج2 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، مصر 1998 ، ص 109.

[4]– نفسه ، ص 115.

[5]– يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 286.

أما فيما يخص الصناعة فقد قامت فرنسا بمنع التصنيع في الجزائر كل قوة و هذا بهدف إبقائها سوقا للسلع الصناعية الفرنسية الحديثة و ترويجا لمنتجاتها[1].

لذلك فقد بقيت الصناعة ضعيفة خاصة الأهالية التي كانت تشمل صناعة النسيج الزرابي والثياب الصوفية من برانس و حياك و غيرها، و يوجد معامل عائلة منتشرة في الجنوب خاصة بلاد ميزاب و بلاد جبال عمور و حيزها[2].

لقد ظلت السيطرة في يد المعمرين الذين كانوا يتمتعون بالقروض و يحتكرون التجهيزات ويسيطرون على الميزانية التي كانت تعطي البرجوازيين الجزائريين الفتات فقط،و الهوة كانت كبيرة بين الجزائريين و الأوربيين فإذا أخذنا المؤسسات الاقتصادية نجد نصيب 100 ألف مؤسسة جزائرية تقدر بـ 33مليارا من الفرنكات، و في المقابل مداخيل 65 ألف مؤسسة أوربية تساوي 375 مليار ، فضلا عن ذلك 90% من النشاط التجاري و الصناعي بقي في يد الأوربيين[3].

أما بالنسبة للتجارة فلم تكن أحسن حالا من الصناعة حيث كانت القروض معدومة على الجزائريين و متوفرة بشكل كبير للتجارة و الصناع و الفلاحين الأوربيين[4].

---

[1]– علي المحجوبي ، المرجع السابق ، ص 39.

[2]– مصطفى الفاسي، البطل في القصة التونسية (1904 – 1934)، المؤسسة الوطنية للكتاب التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط$_1$ ، ص 16.

[3]– نفسه ، ص 20

[4]– عمار بوحوش، نهضة الجزائر الحديثة و ثوراتها المباركة، ج$_2$ ، ط$_1$ ، المطبعة البعث ، 1974 ، ص 35.

- **ثانيا : تونس**

كان من أثر الحدث الاستعماري أن تتضح الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية دون أن يوفق دوما إلى تلاقي غي الأمر بضرب مستحدث من التوازن، و قد أدخل على اقتصاد البلاد مظاهر عصرية لم تنسجم معها على الوجه الأكمل.[1]

حيث عرفت تونس قبل الحماية ثلاث أنواع من الملكية العقارية قبل الحماية الفرنسية الملكية الخاصة للأفراد، الملكية المشاعة بين أفراد القبائل، ملكية الدولة هذا فضلا عن الأرضي المجموعة على الأوقاف[2].

و قد شهدت تونس تدفق الأوربيين علها أثناء القرن 19م، و أبيح لهم حق امتلاك الأرضي العقارية، وساهم الحكام في ذلك عن طريق اجتلاب الفنيين الأجانب و إعطائهم كثيرا من الإمتيازات فتزايد عددهم حتى أصبح الإيطاليون يبلغون في سنة 1881م 11200 ويليهم المالطيون ثم الفرنسيون[3].

و قد أدي إنطواء البلاد تحت سيطرة الرأسمالية الفرنسية إلى ميلاد شريحة من الرأسماليين التونسيين وكان هؤلاء الرأسماليون يملكون أدوات إنتاج عصرية (آلات ، أموال...) و ينتجون أساسا للسوق، و لا يمكن الحديث أيدا عن الرأسماليين التونسيين قبل 1881م و المؤسسات المالية التي ظهرت في البلاد قبل 1881م هي الصناعات المحدودة العدد التي أسسها أحمد باي مثل << دار الملف>> بتونس إلا أنها اندثرت و لم تترك أي أثر[4].

لقد حول الاستعمار الفرنسي بداية من سنة 1881م تونس إلى مصدر للمواد الفلاحية والمعدنية ومن جهة و مورد للمنتوجات المصنعة الفرنسية والأوربية من جهة ثانيا، والمناطق الوحيدة التي طورها الاستعمار وركز بها

---

[1]- يحي جلال ، العالم العربي الحديث و المعاصر ، مرجع سابق ، ص 109.

[2]- الفاسي علال ، الحركة الإستقلالية في المغرب العربي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1971 ، ص 148.

[3]- محمد بوذينة ، المشاهير التونسيين، دار شيراس للطباعة التونسية ، 1992، ص 116.

[4]- علي المحجوبي ، مرجع سابق ،ص 117.

الكبير من التجهيزات هي المناطق الزراعية الجيدة والمراكز المنجمية و التجارية و العسكرية و المدن التي كانت بها جاليات فرنسية معتبرة مثل تونس و سوسة و صفاقس و بنزرت[1].

وبطبيعة الحال يعد وقوع تونس تحت الحماية كما سبق الذكر صاحبه استحواذ و سيطرة على مصادر الثورات، كانت لها إنعكاسات سلبية على أصحاب الأرض الشرعيين أما بالنسبة للصناعة في تونس مثل غيرها من القطاعات فيها المستغلين الأوربيين الذين يمتلكون الوسائل ورؤوس الأموال، و يحظون بمساعدة الدولة و لم يكن يتاح للتونسيين الأشغال بالصناعة إلا بصفة ضيقة إذ في كثير من الأحيان يتم جلب اليد العاملة من الخارج.[2]إن النشاط الصناعي للتونسيين كان يقتصر على الصناعات التقليدية و التي لا أهمية لدورها في مجموع النشاط التونسي الاقتصادي.

لقد بنيت الإستراتيجية الكولونيالية على مصادر الأرض و تجهيز أصحابها، فكان انتزاع الأرضي والموارد الاقتصادية بصفة عامة وفقا لقانون يسمح بتحويل الأملاك العامة إلى أملاك للمستوطنين و هو القانون العقاري الصادر سنة 1885، و قانون 1890 و هذه السياسة القائمة على الإستلاء، و نهب أكبر مساحة من الأراضي تدخل في إطار المنافسة الفرنسية الإيطالية، إذ ترمي إلى تركيز جالية فرنسية هامة بالبلاد التونسية، لمناهضة أطماع، ايطاليا في تونس و التي لم تتوقف بعد انتصار نظام الحماية[3].

[1]– عبد الله الطاهر ،الحكة الوطنية التونسية، ط2، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس 1990، ص 60.

[2]– مصطفى الفاسي ، المرجع السابق ، ص39.

[3]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 18.

إن طغيان المواد المصنعة في أوربا و في المعامل الأجنبية في تونس، أثرت تأثيرا قويا في كساد الصناعة المحلية[1]. أما ثروات البلاد المعدنية كالفوسفاط و الرصاص، فقد أصبحت في حيازة الشركات التي رصدت أموالا طائلة لاستغلالها[2].

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

أولا :الجزائر

إن النشاط الأكبر للدراسات الاستعمارية التي لعبت في المرحلة الأولى دورا لاستكشاف خصائص المجتمع الجزائري لخدمة التغلغل الكولونيالي قد تركز في مرحلة ثانية على وضع أسس نظرية متكاملة حول شخصية الأهالي ومكوناتهم السوسيولوجية وتوزيعهم إلى ثقافات فرعية وعناصر سكانية متمايزة تتربص ببعضها البعض و تتبادل الحقد و الكراهية و التعصب البدائي، والواقع أن المغالطة ليست جديدة في الإيديولوجية الكولونيالية و هي نفسها التي استعملت لإبادة الهنود الحمر في أمريكا[3].

بلغ الاستعمار في الجزائر أوجه و لم يعد له من رادع سوى ما يفرضه هو على نفسه عندئذ تسارعن و تيرة تحطيم المجتمع المحلي الذي كان قد فصل منذ زمن مصيره عن مصير السلطة فقد وجد نفسه مستهدفا من كل الجهات في عملية غايتها تجريد الفرد من كل حماية جماعية وإعادته قسرا إلى مستواه الفردي و تشييد مجتمع آخر و بقاعدة مغايرة[4].

---

[1]– مصطفى الفاسي ، المرجع السابق ، ص 18.

[2]– نفسه ، ص 19.

[3]– محمد العربي ولد خليفة: الثورة الجزائرية معطيات و تحديات ، الجزائر ، 1991م ، ص 52.

[4]– أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ص 258.

و في السنوات الأولى من القرن العشرين كان المجتمع الجزائري متأرجح بعد أن عمل فيه بعمق تطور الإستعمار، مجتمع يحكمه قانون التبعية الأهلية، مجتمع مفتقر، مجتمع منزوع الثقافة بفعل هدم و إخضاع الأجهزة الثقافية أثناء الاستعمار[1].

حيث أدى الاستعمار الفرنسي إلى انقسام المجتمع الجزائري إلى فئتين الأولى تظم العناصر الأوربية المتمتعة بحماية الإدارة بحيث احتلت المراكز الممتازة و تكون منها الإقطاعيون بالريف لاستحواذهم على مساحات شاسعة[2].

كما تكونت طبقة الرأسمالية بالمدن و تتميز هذه الفئة بالتعصب و الكره للجزائريين كونهم يشكلون خطرا على مستقبلهم ورغم التباين الجنسي (مختلف الجنسيات الأوربية) والتنافس الاقتصادي فيما بين عناصر الفئة الأوربية إلا أن لها موقفا واحدا في مواجهة الجزائريين و هو العمل على حرمانهم من كل تطور اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي يؤدي بهم إلى الترقية[3].

أما بالنسبة للفئة الثانية نهي تلك الطبقة المشكلة من أصحاب البلاد الشرعيين الذين تحولوا إلى فئة مسحوقة و مشردة.

حيث حُرِم الأهالي من مناصب الشغل و إن حالف الحظ البعض منهم فنجد البعض محرم من كل الحقوق ، إضافة إلى تردي وضع الفرد الجزائري إجتماعيا بإبعاده عن مناصب الشغل[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: دراسات و شهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، 2000م ، ص200.

[2]- جوان غيليسبي : الجزائر الثائرة ، ترجمة خيري حماد ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، 1961.

[3]- نفسه ، ص 53.

[4]- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931 – 1956)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1981، ص 79 -84.

لقد قام الاستعمار الفرنسي يهدم البنية الاجتماعية عن طريق سن القوانين التي تخدمه فقد صادر الأراضي من الجزائريين في الريف و استحوذ على الملكية العقارية في المدن وهذا خدمة لمجموعة من الأوربيين التي أصبحت تشكل قسما من المجتمع الجزائري أما بقية الشعب الجزائري فكانوا يحتلون المراكز الأدنى من السلم الاجتماعي[1].

وإذا قارنا بين حياة أولئك المعمرين و حياة الجزائريين فنجد أن المعمرين عاشوا في رغد يتمتعون بالحيز الوفير، بينما أصحاب الأرض أهل البلاد يعيشون في حرمان وفقر[2].

لقد لعبت الظروف الاجتماعية السيئة دورها في عملية الجزائر الهجرة سواء الداخلية من الأرياف نحو المدن أو الخارجية اتجاه البلدان العربية و الإسلامية و حتى البلاد الأوربية حيث كان المهجرون يشتغلون في الموانئ و العربات العمومية و ورشات البناء[3].

حيث نجد السلطات الاستعمارية عملت حشد العمال في أواسط المهاجرين و الأهالي فيما يخص إمكانية التشغيل بالمقابل فقد كانت هناك موجة للتعمير و الإستطان للأراضي الجزائرية من طرف الفرنسيين و كذا بعض الأوربيين و هذا بهدف استغلال الثورات و تسخير الأهالي[4].

وأخذت الهجرة اتجاهات كثيرة و لأسباب متعددة فقدها حر آلاف الجزائريين كذلك نحو المغرب الأقصى و تونس ، والمشرق الأدنى فكانوا يطلبون الحرية و الاحترام و الفرص التي لم تتح لهم في وطنهم و تتمثل إيجابية

---

[1]– نفس المرجع ، ص 100.

[2]– فرحات عباس: حرب الجزائر و ثوراته (ليل الإستعمار)، تقريب أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، ص115.

[3]– أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج3 ، المجرع السابق ، ص 129.

[4]– نفس المرجع ، ص 132.

هذه الهجرة في أنها ساهمت مساهمة فعالة في تدعيم القضية الوطنية عن طريق مهاجمة الحكم الفرنسي و التعريف بالقضية الجزائرية[1].

لقد كانت الظروف الاجتماعية قاسية جدا في ظل الاحتلال الفرنسي الذي أخلق كل المنافذ التي تؤدي إلى حياة اجتماعية طبيعية و بالتالي البقاء تحت القهر و الذل و الحرمان و ستظهر ظروف أسوء بعد الحربين الأولى و الثانية و التي من خلالها سوف يساهم في إنهاء هذه الإستدمار و يفجر الشعب طاقته الخفية.

ثانيا: تونس

إن الحديث عن أوضاع تونس الاجتماعية قبل فرض الحماية يتطلب التطرق إلى جوانب عديدة حيث أنها كانت تتخبط في مشاكل اجتماعية زادت من اهتمام البلدان الغربية كما التي تؤدي فيما بعد إلى فرض الحماية[2].

ويتضح من خلال دراسة هذه الفترة ان البلاد التونسية كانت في مثل هذه الظروف الصعبة أصبحت لها قابلية للاستعمار، فحكومة الباي كانت معزولة عن الأغلبية الساحقة من السكان، ذلك أن النظام السياسي هو عبارة عن مؤسسة تعمل على استغلال السكان استغلالا فاحشا عن طريق الضرائب دون أي اعتبار للمصلحة العامة وكانت حصيلة الضرائب تعود بالفائدة خصوصا على فئة أصحاب الملكية التي لم تتردد لتنمية مكاسبها عن طريق إقحام البلاد بدعوى الإصلاح في سياسة القروض التي زادت في الإنهاك السكان بالتالي فهي تدهور الوضع الاجتماعي[3].

---

[1]– ياسين نضال: الهجرة في العالم العربي ، جريدة النجاح ، ع 3878، 14 فيفري ، 1951م، ص 38.

[2]– على المحجوبي: المرجع السابق، ص17– 18.

[3]– يحي جلال ، المرجع السابق، ص70– 71.

بعد وقوع البلاد تحت النظام الاستعماري توافد الأوروبيون بكثرة وقدر عددهم سنة 1911 ب 148476 نسمة، بدخول الرأسمال الأجنبي تحو لت ثروات البلاد الى هؤلاء الأجانب على حساب السكان التونسيين[1].

فالوضعية الاستعمارية بتونس أفرزت تناقضات بين طبقات المجتمع من خلال التفاوت الكبيرة في التملك ورؤوس الأموال أصبحت الطبقة البرجوازية تنتمي الى المستعمر وشكلت الطبقة الممتازة والمتميزة في المجتمع أطلق عليها بعض المؤرخين تسمية المتفوقين يضاف إليها مجموعة من التونسيين استفادوا من الوضع الاستعماري لكنهم فئة قليلة[2].

وضمت ممتلكات المعمرين نحو 560 هكتار، وارتفع عددهم من 40 شخصا في أخر سنة 1885 م إلى 1274[3].

إن الامتيازات الممنوحة للجالية الأوروبية تسببت في تدهور الحياة الاجتماعية لدى السكان التونسيين وأسهمت في إفقارهم ، كما أضربت هذه السياسة بالبرجوازية العقارية التي شكلت إحدى القواعد التي توفر لها الإطارات الإداري والقضاة والعلماء والمدرسين، وهناك كذلك صغار الفلاحين[4].

والواقع أن هذه السياسة الفرنسية جعلت السكان طبقة كادحة ويدا عاملة رخيصة في كثير من القطاعات كالفلاحة والمناجم والنقل، شانهم في ذلك شان العبيد في العهد الإقطاعي وفي هذا الإطار نص أمر 04 افريل 1884 على ان كل من يرفض القيام بعمل التزم به مثل الخماس والعامل في فترة التدريب يعاقب بالسجن من قبل المحكمة الزجرية الى ان يقبل الوفاء بالتزاماته[5].

---

[1]- مصطفى الفاسي: المرجع السابق، ص26.

[2] نفسه ، ص29.

[3]- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1984م، ص269.

[4]- محمد بوذينة: مشاهير التونسيين، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس، 1990، ص180.

[5]- علي المحجوبي: المرجع السابق، ص48.

ساد أيضا في المجتمع مظاهر الفساد والانحلال وتدهور الأوضاع الصحية، فاغلب المواطنين لا يجدون مستشفيات ومستوصفات لعلاج ما يعتريهم كل يوم من الأمراض الخطيرة، وكانت الديار ملأى بالمربيات والعوانس، وجميعهن في جهل عميق، فأصبحت المرأة عرضة للمساومات فيما يخص الطلاق والزواج[1].

ولعل ابرز القضايا الاجتماعية التي أثارت الجدال والنقاش على صفحات الصحف وفي المنابر وضعية المرأة فيما يتعلق بتعليمها وارتدائها الحجاب، وقد قوى اهتمام الطبقة النبرة في المجتمع التونسي بهذا الوضع.

ازدادت تفاقم المشاكل الاجتماعية بازدياد عدد السكان، فانتشرت البطالة وسيطر على الناس عقلية ساذجة تعتقد لبركة الأولياء الصالحين وشعوذة الدجالين[2].

وإجمالا فان السياسة الفرنسية أنتجت تقسيما اجتماعيا عبر عنه الشيخ عبد العزيز الثعالبي بالجنس الأعلى والجنس الأسفل، فالجنس الأعلى يمثل الطبقة المسيطرة والجنس الأسفل فيمثل الطبقة المغلوبة على أمرها والمحرومة من جميع الحقوق[3].

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية:

أولا: الجزائر.

تدعي بعض التقارير الفرنسية انه في بداية الاحتلال، كان عدد الأشخاص الجزائريين الذين يعرفون القراءة والكتابة تفوق نسبتهم (40%) وانه لا يكاد يوجد في الجزائر أمي واحد[1].

---

[1]- أحمد خالد: أضواء من بيئة التونسية على الطاهر حداد ونضال جبل، الدار التونسية ل لنشر، 1979 ،ص ص230- 247.

[2]- أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، ط2، المطبعة العربية بالجزائر، 1952، ص58.

[3]- نفسه، ص60.

وخلال الربع الأخير من القرن 19م(1896)م زاد الجزائر الشيخ بيرم التونسي الذي اتصل بكثير من مفتي الجزائر ومثقفيها وكان متحفظا في بداية رأيه فيما يخص حالة الثقافة في الجزائر واكتفى بقوله: " ان الثقافة في الجزائر شأنها شأن تونس[2].

وهناك بالإضافة إلى ما ورد في دراسات تاريخية وشهادات مهمة تدين الخراب الذي حل بالمؤسسات الثقافية والمعاهد العلمية بسبب الاستعمار الفرنسي حيث كان هذا الأخير يأمل منذ البداية في غزو الجزائر أخلاقيا عن طريق المدرسة فقد تمكن إغلاق المدارس والمعاهد العربية[3].

وتركوا المدارس الدينية تضعف فلم يبقى منها عام (1882م سوى16)مدرسة ابتدائية أعقبت سياسة التزمت الوطني الحمقاء فأراد منذ عام 1880م إنشاء شبكة من 15 مدرسة وزاوية في عام 1883م طبق على الجزائر التشريع المدرسي الفرنسي الجديد وأثار صرخة استياء عامة من طرف المعمرين حينما رأت نفسها تبني المدارس لهذا الجمهور من الصعاليك !! ورفضته محتجة بقولها: "وإذا عممتم التعليم فإن الأهليين سيصرخون بصوت واحد: الجزائر للعرب..." [4].

لقد استهدفت عملية التثقيف الاستعماري في مجملها غرس إيديولوجية الكولوينالية لدى النخبة من الأهالي بطريقة غسل الدماغ والاقتصار على نشر اللغة الفرنسية بشكل محدود على التطبيق على التعليم الشعبي المتمركز في الزوايا والكتاتيب التي أصبحت أخر حصن للشخصية الوطنية ومقوماتها[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص106.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص30.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص190.

[4]- شارن روبير جبرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات 1983، ص 50 –55.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ص565- 575.

فقد نصت ديباجة مرسوم صدر سنة 1890م على أن من أهم الوسائل المؤدية إلى انتشار الهدوء الكامل في الجزائر هي نشر وتبسيط اللغة الفرنسية بين الأهالي" ففي نهاية القرن التاسع عشر ميلادي بلغ عدد المسجلين (10000) طفل غادر مقاعد الدراسة أكثر من نصفهم قبل إنهاء المرحلة الابتدائية لأنهم لا يجدون التدرج في المرحلة الثانية[1].

إن السيطرة الفكرية الاستعمارية تجلت في ثلاث مظاهر:

– محاربة التعليم واللغة العربية والعلوم الإسلامية حتى إن بولارد يقول: "إن وصول الفرنسيين احدث بلبلة عميقة في عالم المفكرين والأدباء"[2].

– عقم التعليم الرسمي المخصص للجزائريين وضعف نسبته أما ما يرجع للمنظمات الثقافية والفنية العامة فتكاد تكون كلها مقصورة على الأجانب ولغتهم إلا فيما تدعو إليه الحاجة الدعاية[3].

– الدعايات لتبشير التي تهدف إلى نشر المسيحية بطرق ملتوية ولا أخلاقية هذه هي ضروب السيطرة الفكرية التي كانت محور السياسة الاستعمارية في الشمال الإفريقي منذ عهد الاحتلال.

والسياسة الاستعمارية التي أخذت صبغة النشاط المستمر لتحقيق الأهداف الاستعمارية في امن من كل المنازعات.

والواقع انه إذا كانت المؤسسات الفكرية الإسلامية عام 1830م تشير ثقافة لأربعين (40%) من الأولاد الجزائريين فإن المدارس الفرنسية لم تتمكن أبدا من استيعاب أكثر من خمس(5/1) الأولاد الجزائريين الذين هم في سن الدراسة[4].

---

[1]- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المبادئ، ج2، ط1، المطبعة العربية الجزائرية، 1981م، ص200.

[2]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص74.

[3]- نفسه، ص 76.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص125.

إن المجال الوحيد الذي ظل مفتوحا أمام الجزائريين للتعلم والتعارف والتشاور المسجد أو الزاوية مما دعى الإدارة الفرنسية إلى شن حرب ضد معالم الإسلام فألغيت منذ البداية كل مقتضيات الشرع التي كانت تعرقل توسع الملكية الخاصة[1].

كانت الجزائر بسبب السياسة المعتمدة قبل الحرب العالمية الأولى خصوصا يسودها الظلام الحالك من الجهل والفوضى ويشل حركتها اعتقاد باطل من الخرافات والشعوذة حتى غدت وكأنها قد نومت تنويما مغناطيسيا تمت تأثير الطرفين[2].

حقيقة إن زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر خلال الفترة (1904م) لم تعط نتائج مباشرة لكنها تركت أثارا في بعض النفوس التي استطاعت فهم هذا المصلح الشرقي ثم جاء الانقلاب العثماني سنة 1908م وتلت ذلك الحرب الاستعمارية التي بد أنها ايطاليا في ولاية طرابلس الغرب، وهزت الحرب كل العالم الإسلامي والعربي[3].

ثانيا: تونس

إن موقع تونس الجغرافي جعلها في وضع يقربها من المشرق العربي من جهة ومن البلدان الأوروبية من جهة أخرى ، لذلك فقد كانت الإفرازات الثقافية والحركات الإصلاحية في بلدان المشرق تنتقل إلى تونس بسرعة

[1]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص75.

[2]- عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص144- 145.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص84.

عن طريق الوسائل الثقافية المختلفة[1]. فالنسبة للتعليم من أشهر معاقل التعليم في تونس جامع الزيتونة، مدرسة الصادقية * والمدرسة الخلدونية *

فجامع الزيتونة يعد إحدى القلاع العامية للدين والتقاليد والسنة بإفريقيا الشمالية بأسرها[2].

وهو يمثل التعليم الداخلي في مستواه العالي فهذا الجامع العربي الذي يعود تأسيسه إلى ثلاث عشر قرنا، اكتسب بمرور الوقت مكانة خاصة في نفوس التونسيين.

أما المدرسة الصادقية والتي أسسها خير الدين التونسي سنة 1875م فقد كانت تدرس مختلف العلوم الحديثة واللغات وتوصف من قبل البعض بأنها مدى معاقل القومية التونسية في حين يرى البعض الأخر أن الدارسين فيها من أبناء البرجوازية وهؤلاء الذين كانوا أكثر ارتباطا بفرنسا وثقافتها ، وقد شهدت هذه المدرسة أيضا إصلاحات في هياكلها وبرامجها، ومن أهمها التغييرات التي بادر بها احد المستشرقين حيث شابهت تغييراته التعليم بالصادقية من التعليم الثانوي العصري، وتم إدخال دروس جديدة كالترجمة والقانون الإداري والفقه الإسلامي[3].

أما المدرسة الخلدونية والتي أسست بقرار وزاري سنة 1896م كان هدفها النهوض بالعلوم العربية مثل الرياضيات والعلوم والطب وغيرها، فاقبل عليها الشبان من طلبة جامع الزيتونة إقبالا عظيما، ونظرا لشهرتها فقد

---

[1]- مصطفى الفاسي، المرجع السابق، ص28.

*الصادقية: أنشأها خير الدين باشا سنة 1876 على عهد صادق باشا وكانت تدرس بها لغات عديدة .

*الخلدونية: كان تأسيسها في العهد المقيم الفرنسي " ريني ميلي" وهي مدرسة تعليمية بأطوار ثلاث الابتدائي ، الثانوي، العالي.

[2]- شارل أندري جوليان، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تعريب محمد مزالي والبشر بن سلامة، دار التونسية للنشر بلا تاريخ ، ص77.

[3]- مصطفى الفاسي، المرجع السابق، ص39.

كانت تنظم طلبة من الجزائر والمغرب الأقصى أيضا، ونتيجة لدورها فقد تخوف منها المعمرون تخوفا كبيرا حتى قال عنها "كوفيار" المتحدث باسم[1].

إذا ما قدر ان تندلع ثورة في البلاد التونسية فإن هيئة أركان حربها تكون قد تخرجت من الخلدونية، في المقابل إن فرنسا قد بدأت بعد الاحتلال مباشرة تتخذ الإجراءات اللازمة للحد من توسيع التعليم والتقليل من عدد المدارس الموجودة، وقد لاحظ احد المعمرين وهو "كارينار" انه كلما تعلم الأهالي ازدادوا حقدا علينا[2].

ومع ذلك فرض الاستعمار صراعا عنيفا ضد الشخصية التونسية وحاول تحطيم قيمتها الثقافية والحضارية عبر زرع الفساد الطرفي عبر مخالطات ادخلها المستعمر للزوايا.

حيث لا ينكر أي إنسان مثقف بان الوضع الثقافي لأي شعب من الشعوب يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي وبنائه الاقتصادي وتركيبه الاجتماعي[3].

وعملت أيضا على شل الحياة الفكرية ونشر الأمية عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم واللغة العربية فشعار الاستعمار التفقير والتجهيل والقضاء على خصائص مونية الوطنية والحضارية[4].

أما بالنسبة للصحافة التونسية إلى الوجود كان مع ظهور المطبعة 1860م، وتعد جريدة "الرائد التونسي" رائد الصحافة في تونس ثم تلتها سنة 1886م جريدة "الزهرة" ثم "الحاضرة" عام 1888م ، وتواصل صدور الصحف في هذه الفترة فكان منها "المبشر" و"المنتظر" و"البصرة" و"سبيل الرشاد" وقد عطلت الحكومة الفرنسية جريدة "الزهرة" عام 1896م بعد مهاجمتها للإدارة ورجالها[5].

---

[1]- محمد بوذينة، المرجع السابق، ص36.

[2]- الفاسي علال، المرجع السابق، ص19.

[3]- مصطفى الفاسي، المرجع السابق، ص50.

[4]- يحي جلال، مرجع سابق، ص ص 90-91.

[5]- مصطفى الفاسي، المرجع السابق، ص53.

ويقسم بعضهم الصحافة التونسية العربية إلى غاية سنة 1900م إلى شعبية وهي التي تهتم بإنارة الفكر العام، وسياسة تعمل في خدمة الإدارة، غير ان حكومة الاحتلال لم تلبث أن أصدرت سنة 1897م قانونا يقضي بان يدفع كل مستفيد من إصدار صحيفة ضمانا ماليا كبيرا وهو ما كان كافيا لان يوقف جميع الصحف عدا "الحاضرة" التي استطاعت الدفع فتواصل صدورها [1].

لم يقتصر الجانب الثقافي التعليمي على المساجد والزوايا بل كان للجمعيات والنوادي دور حاسم ، حيث نشطت أكثر في بداية القرن العشرين فمنها الجمعيات التي زرعت البذور الأولى للنهضة الوطنية [2].

[1]- نفسه، ص56.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص ص 400-401.

الفصل الثاني

حيـــاة الشيــخ المكي
بـن عـزوز

❖المبحث الأول: مولد ونسبه

❖المبحث الثاني: تعليمه ورحلاته

❖المبحث الثالث: وظائفه وسيماته

❖المبحث الرابع: وفاته

المبحث الأول: مولده ونشأته

هو أبو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الشريف الحسني الإدريسي المالكي التونسي ويكفي أيضا البرجي نسبة إلى برج بن عزوز بصحراء بسكرة، مما جمعي عمه الشيخ المدني بن عزوز، وكناه بابي طالب تيمنا بأبي طالب المكي صاحب"قوت القلوب" ولد بنفطه* في يوم خمسة عشر من شهر رمضان سنة (1270هـ- 1334م) -(1854م- 1916م)[1].

نشأ الشيخ المكي سليل أسرة كريمة من بيت علم وأدب. وعز ونسب، تلقي في كنفه مبادئ العلوم، فحفظ القران على أبيه وهو في سن الحادية عشر من عمره واعتنى بحفظ القران المتون واجتهد في مزاولة العلوم[2].

أما بالنسبة لوالدته فهي السيدة البارة ابنة الشيخ سيدي الشيخ بن أبي القاسم الإبراهيمي الديسي.

وفي رحاب تلك الزاوية زاوية والده الشهيرة حتى اليوم يطلق عليها اسم زاوية سيدي مصطفى * كانت طلعته ونشأته الكريمة.

* نفطة هي منطقة الجريد بالجنوب التونسي واشتهرت باسم كوفة الصغرى .

[1]- أبو القاسم الحفناوي ، تعريف برجال السلف، ج1،ط1، الجزائر، 1903، ص234.ي بن عزوز حياته وأثاره،

[2]- علي رضى الحسيني، المكي بن عزوز حياته وأثاره، دار الحسينية للكتاب، ص11.

* هي زاوية سيدي مصطفى بن عزوز والد المكي بن عزوز وهي موجودة بالتونس انظر الملحق رقم 01.

نسبه:

هو محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن بلقاسم بن سليمان بن بلقاسم بن أحمد بن أدليم بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن عبد الرحمن بن علي بن يعلى بن محمد بن بوسعيد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

المبحث الثاني: تعليمه ورحلاته

شيوخه في نفطة:

حفظ العلامة المكي بن عزو ز القران في زاوية والده بنفطة على يد الشيخ اللخمي بن الصحي ابن الصغير وأتم الحفظ وهو في سن الحادية عشر من عمره، وقرأ على الشيخ قاسم الخبراني (شرح الشيخ خالد الأزهري على الأجرومية) و(شرح ميار على عاشور) في الفقه وقرأ (الرحبية) و(الدرة البيضاء) في علم الفرائض و(مبادئ علم الفلك) على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان التارزي بن عزوز وقرأ(ألفية ابن مالك) بشروحها و(مختصر خليل) بشروحه على الشيخ النور ابن أبي القاسم الزيدي النفطي، ودرس (شرح الترمذي) على الشيخ الخليل محمد المدني بن عزوز ومن شيوخه في نفطة الشيخ إبراهيم البختري التوزري[2].

شيوخه في الزيتونة:

انتقل من نفطة إلى مدينة تونس بقصد التحصيل وطلب العلم سنة وتلقى العلم على كبار الشيوخ من العلماء جامع الزيتونة، وقرأ على العلامة عمر بن الشيخ (المحلي على جمع الجوامع) في الأصول

[1]- علي رضى الحسيني ، المرجع السابق، ص12.

[2]- محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط1، دار التونسية للنشر، ص111.

و(الموطأ) و(مختصر السعدي) وغيرها. وقرأ (مقالات الحريري) على الشيخ محمد النجار و(المغني) على الشيخ سالم، وأخذ (قراءات السبع) رواية ودراية على الشيخ محمد البشير التواتي[1].

ومن أساتذته في جامع الزيتونة الهمور الشيخ مصطفى رضوان وشيخ الإسلام محمد الشاذلي بن صالح، وشيخ الإسلام أحمد بن الخوجة، وشيخ الإسلام سالم بوحاجب، واخذ عنهم مختلف العلوم والفنون بإقبال وفهم[2].

اتصل في الجزائر بالمربي الشيخ محمد ابن أبي القاسم الشريف الحسني صاحب زاوية "بوسعادة" المعروفة بزاوية الهامل واخذ عنه التصرف والطريقة والسلوك ووضع عنه كتابا في ترجمته (بروق الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم)، كما اتصل بكبار علماء الجزائر وأخذ عنهم.

عاد إلى تونس وقد استكمل له صفة الجليل على حداثة السن.

وبرع في المعقول والمنقول، في الفروع والأصول، وخاصة في التفسير والحديث والأصول وعلم الكلام والقراءات والفلك والرياضيات[3].

وحصل على الإجازات العلمية من شيوخه الكبار وعلماء عصره بما يقارب عددهم من الثمانين مجيزا بتونس والجزائر والغرب ومصر والحرمين الشريفين وغيرها من البلدان التي انتقل إليها من وقت إلى أخر[4].

قصد بلاد الجزائر في سنة 1307هـ واتصل بالإمام المعمر المحدث الشيخ علي ابن الحفاف مفتي المالكية في مدينة الجزائر، وأخذ مع خاله الشيخ أبي القاسم الحفناوي بن الشيخ المفتي المالكي بالجزائر، صحيح الإمام البخاري، ورواياه عنه بالنشأ العالي المشهور[1].

---

[1]- عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، دار نويض للكتاب، ج1، ط3، 1983ملبنان، 1983م، ص ص233- 234.

[2] محمد الصادق الصديق، أعلام المغرب العربي، ج3، موقم للنشر، الجزائر، 2000، ص160

[3]- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص434.

[4]- محمد فاصل بن عاشور، تراجم الأعلام، دار التونسية للكتاب، ط2، تونس 1983م، ص191.

انتقلت عائلة الشيخ محمد المكي بن عزوز من نفطة إلى مدينة تونس العاصمة سنة 1309 وسكن فيها وانصرف إلى التدريس ومن الكتب العلمية التي قرأها بجامع الزيتونة (شرح الدردير على الخليل) و(البخاري بأحد شروحه) و(الأربعين النووية) و(الجامع الصغير) وقرأ (الهمزية) بجامع(الهوا) في مدينة تونس، و(مقامات الحريري) بجامع اخر فيها [2].

المبحث الثالث:

وظائفه وسماته:

[1] أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة معجم المشاهير المغاربة، منشورات دحلب، 2000، ص446.

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس التراجم ، ط1، دار العلم، بيروت، 1980، ص86.

يعد سلسلة من النجاحات والتحصيل العلمي والمعرفي أصبح الشيخ المكي بن عزوز من الأعلام المعروف في زمانه حيث نجده تصدر للتدريس وإلقاء المحاضرات في الجامع الأعظم، جامع الزيتونة وفي المجالس الخاصة والعامة وتخرج بفضل توجيهاته وتربية العديد من العلماء الذين انتشروا في أنحاء القطر التونسي والجزائري وطرابلس الغرب وبنغازي وغيرها[1].

ومما يدل على تفوقه العلمي وحيازته قصب السبق بين أقرانه وتوليه المناصب الإسلامية الرفيعة وهو في مقتبل الشباب.

وفي سنة 1992 وهو في سن السابعة والعشرين أسند إليه منصب الفتوى دون أن يطلب هذه الخطة، في مقر سكناه(نفطة) التي استقربها والده حينما ارتحل من الزيبان وبها ضريحه[2].

ثم في عام 1305 تولى القضاء بها أي مدينة نفطة بإلحاح وتكليف وحرص من السلطة وإلزام لما اشتهر به من علم غزير وخلق رفيع فوقف لنصرة المحقين وقهر المبطلين وإقامة الحدود الشرعية بقدر الإمكان ثم[3].

ثم في عام 1306هـ استغنى من القضاء والقوم متأسفون، وفي سنة 1407هـ خرج قاصدا بلد الجزائر، فلحق بالشيخ الإمام المعمر المحدث سيدي علي بن الحفاف مفتي المالكية بالعاصمة الجزائرية فأخذ عنه مع خاله أستاذنا الشيخ أبو القاسم الحفناوي بن الشيخ مفتي مالكية الجزائر الآن صحيح الإمام البخاري ورورياه عنه لسند العالي المشهور[4].

وفي سنة1309هـ ارتحل هو وأهله من نفطة فسكن تونس واشتغل بإلقاء الدروس بجامعها الأعظم فانتهجت به صدور المحبين لنشر العلوم والمعارف.

ومن الكتب التي قرأها بكلية الزيتونية:

---

[1]- محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984م، ص ص315- 316- 317.

[2]- ياسين نضال، الهجرة والعالم العربي ، النجاح العدد(272) ، 29 رجب 1344هـ/ 12 فيفري.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص64- 66.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص734.

شرح الدردير علي خليل. البخاري بأحد شروحه الأربعين النواوية ، الجامع الصغير، وقرأ الهمزية بجامع" الهواء" ومقامات الحريري بجامع "المر" واشتهر في غالب الأقطار بالعلم الواسع والفضل الجامع، حتى أنه تأتيه الأسئلة والاستفتاءات بكثرة من الأقطار القريبة والبعيدة فيجب عندها بما يشفي ويكفي[1].

اشتهر بتعلقه بمنهج الرواية والإسناد وخدمة السنة النبوية وإقباله على ما كاد ينقطع من علوم والرياضيات فجدد عهدها وروج كتيما وعد من كبار العلماء كما كان محسوبا في طليعة الأدباء الشعراء[2].

ولما استقر باسطنبول سنة 1318 هـ، عين مدرسا للحديث والتفسير (بدار الفنون) وهي معهد خاص بالعلوم الإسلامية واللغة العربية في تركيا، وكان المدرس للأدب العربي فيها حينئذ شاعر العراق الكبير معروف الرصاعي ، ثم عين الشيخ الكمي أستاذا (بمدرسة الوعائظ) وكان مرموقا في الأواسط العلمية والدوائر العربية في تركيا[3].

أخلاقه وعاداته :

يؤكد على أنه حافظ على اللباس الوطني التونسي طيلة إقامته في اسطنبول وكانت تأتيه الملابس الخاصة من بلاد الجزائر وتونس. وعرف أيضا يكرمه الذي يندر مثاله ، مع عفة في اليد والترفع عن الصغائر ومحبة الناس[4].

وكان له اتصال بطلبة الجريد التونسيين المجاورين في الأزهر بالقاهرة ويمدهم بالمساعدات المادية والأدبية ويحثهم على طلب العلم والمعرفة ، لم يعرف عنه أنه أخذ أو تكلم بسوء بحق أحد، وكانت مجالسه أدبية علمية فقط ولا يخالطها لغو أو نميمة[1].

---

[1] - محمد محفوظ، مرجع سابق، ص16.

[2] - محمد الفاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص360.

[3] - نفسه، ص366.

[4] - عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص399.

وكانت طريقته في التدريس سواء في المساجد أو حلقات العلم أو المجالس الخاصة مخاطبة الناس حسب مستوياتهم ويعطي كل فئة ما يناسبها.

يقول الإمام محمد الخضر حسين في مقال له (زينة الإنسان حسن الصمت):

"وكان أستاذنا الشيخ محمد المكي بن عزوز يدرس لنا في جامع(القصر) بتونس شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملتها أبيات غزلية وكان الشيخ يشرح الأبيات الغزلية فدخل جماعة من العامة، وجلسوا بالحلقة فخشى الشيخ أن ينكروا عليه شرح الأبيات الغزلية، فانتقل في الحال إلى حديث زاهر رضي الله عنه ودخول النبي صلى الله عليه وسلم السوق، وزاهر يبيع شيئا أمامه، والقصيدة بأبياتها الغزلية مقطوعة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

وقال عنه في مقاله(الأدباء العلماء):

ومن أدباء العلماء الشيخ المكي بن عزوز ، فكان عالما جليلا، وأديبا كاملا، ومن شعره قوله في أستاذه حين حتم كتاب(المواقف) دراسة:

إذا عمر بن الشيخ وافي لدرسه تعالى النفط درا بملإ جفان.

وقال فيه لما تولى الفتوى:

بك جامع الزيتونة السامي غدا في العد لا يرضى بغير الخنصر

يقول الإمام محمد الخضر حسين في مقال له (كيف تستنبط القواعد من الكتاب والسنة)[3].

---

[1]- علي رضي الحسيني، شخصية المكي بن عزوز ، حياته وأثاره، ص24.

[2]- نفسه، ص30.

[3]- مراد سمراء ، الشيخ المكي بن عزوز واهتدائه إلى السلفية، مجلة الإصلاح، العدد12، نوفمبر 2008 ، ص ص 56- 57-5.

وكان خالنا وأستاذنا الشيخ المكي بن عزوز قد سافر على الأستانة، وتولى دراسته الحديث بدار الفنون ، وأذيع عنه في تونس بأنه صار يقول بفتح باب الاجتهاد ، ولما لقيته بالأستانة ، ذكر بعض الحاضرين له هذه المسألة، فقال: أني مالكي في المسائل الاجتهادية، أما إذا ورد حديث.... فأعمل به ولو خالف المذهب".

وكلام الأستاذ يوافق قول ابن قيم الجوزية إن الحديث إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصح عنه عليه السلام حديث أخر ينسخه فالفرض علينا وعلى الأمة الأخذ بحديثه، وترك كل ما خالفه، ولا نتركه لخلاف أحد من الناس كائنا من كان[1].

علومه ومعارفه:

تفنن رحمه الله عليه في المعقول والمنقول والفروع والأصول بالأخذ عن هؤلاء الأعلام المحققين، من رزق الفتح من ربي العالمين وأصبح من أطوار الأمة ومصابيح الدين، وبرع على الأخص في فن التفسير والحديث والأصول وعلم الكلام والقراءات والرياضيات[2].

ويعتبر أيضا من العلماء الكبار الذين خاضوا في كل بحر وافي، وطرقوا كل أبواب العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، واشتهر بالعلم والمعرفة إلى جانب النسب الشريف والأخلاق الحميدة.

كان نبعا فياضا لا ينضب ، وتعلقت حوله جموع الواردين والطالبين من داخل تونس وخارجها، تنهل من ذلك البحر، فكان عطاؤه غزيرا، مما جعله في مقدمة العلماء البارزين[3].

وبرع في فن النظم والنشر فأنشأ القصائد وحبر الرسائل في مختلف الأغراض والمقاصد وقال فيه الشيخ الفاضل بن عاشور كان منهلا موردا امتازت دروسه بكثرة الإقبال وغزارة المادة وفصاحة القول وعلو الأسلوب وجاذبيته، وكان محدودا في طليعة العلماء البارزين وكانت القومية والعلمية والإصلاحية

[1] عبد الرحمن الجيلالي، ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص803.

[2] عادل نويهض، مرجع سابق، ص38.

[3] أبو القاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص330.

مرامي سديدة رشيدة، فأصبح محفوفا بالمحبة والوقار بين علوم أهل الحاضرة لا سيما الطبقات الحية منهم.

وكان مترجما بما أوتي من مواهب وما اكتسبه من جميل النشأة وطيب التوجيه[1].

منهجه العلمي:

يتسم منهج محمد المكي بن عزوز العلمي بالتحري والدقة، وسعة الإطلاع.

وتنوع المعارف، مع التحلي بالإنصاف والاعتدال ويؤكد محمد عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس: "وأعجبت ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى السنة مع كونه كان شيخ طريقة، ومن المطلعين على الأفكار العصرية، وهذه نادرة من النوادر في زماننا هذا الذي كثر فيه الإفراط والتفريط، وقل من يسلك فيه طريق الوسط والأخذ من كل شيء بأحسنه[(2)]. عاملا على قوله: وأمر قومك يأخذوا بأحسنها"[3].

ومن الشخصيات أيضا الذين أعجبوا وتأثروا بمنهج الشيخ العلامة محمد الخضر حسين "وكان خالنا وأستاذنا الشيخ المكي بن عزوز قد سافر إلى الأستانة، وتولى دراسة الحديث وأذيع عنه في تونس بأنه صار يقول بفتح باب الاجتهاد، ولما لقيته بالأستانة ذكر بعض الحاضرين له هذه المسألة، فقال الشيخ: "إني مالكي المسائل الاجتهادية، أما إذا ورد حديث صحيح فأعمل به ولو خالف المذهب"[4].

وعبر الشيخ المكي بن عزوز في قصيدة أرسلها إلى المؤرخ عبد العزيز الرشيد مصورا حال العلماء بين الإفراط والتفريط:

ترى الفضلاء لسبل صموتا ترى العلماء أشتاتا عزينا

فمنهم تارك لسبل طه كأن لم يبصر الهادي أمينا

ومنهج صالحي السلف المعلى رأوه ضلالة نهجا خؤونا

---

[1]- ابو القاسم الحفناوي،مصدر سابق، ص343.

[2]- محمد فاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص190.

[3]- نفسه، ص192.

[4]- عبد الحي الكتاني، مصدر سابق، ص418.

ومنهم مفرط يبغي دليلا فيعدل عن سبيل الراشدينا

يحرف أية القران قصدا لفكر راقة ماذا لقينا

فأين توسطا أين اعتدال إله الخلق من حيف يقينا[1].

ويقول رحمه الله تعالى في رسالته السابقة واصفا علماء عصره، ومقسما لهم إننا نحمد فقيها نقيا محبا للسنة، ومبغضا للبدعة متعفنا عن تناول الراحم، واقفا موقف النصح والإرشاد للخلق، حسن النية: لكنه جاهل بعبادات النبي صلى الله عليه وسلم، ومان كان عليه في شؤونه كلها، وقد يكون عارفا بها أو ببعضها، ويترك المشياعة النبوية عمدا لأنها خالفت قول فقهائه، ولم تخبره بإصلاح عبادة أو تحرير حكم شرعي بنص نبوي ينفر منك نفرته من العدو، وراءك مخادعا لك ولربما اتخذك عدوا مبينا بعد محبة والصحبة ويحكم بضلالك[2].

وبمعنى أن النوع الأول الذي وصفه الشيخ المكي بن عزوز وزهو النوع المقلد والذي يتمسك بالتقليد ولا يخفى أن هؤلاء لا يقال لهم علماء إلا مجازا لا خلاف في ذلك.

ونجد الصنف الثاني في قوله متفننا بعدة علوم وربما يكون مطلعا على دواوين الحديث نبيها له همة تنبو به عن التقليد، يبالغ في تتبع الأدلة فينقلب عن الدين وغيرته، في اعتقاد تأثير الطبيعة حتى ينكر معجزات الأنبياء، وينكر كونها خارقة للعادة ونحو ذلك من القول ينفي حشر الأجساد في الآخرة، ونفي تناسل البشر من أدم وحواء ...الخ[3].

فهذا النوع الثاني الذي يتكلم عن الشيخ هم هؤلاء الذين يتعدون الحدود ربما لحسن نية إذن نجد فريقان متناقضان أحدهما مفرط والأخر مفرط وفي الحقيقة كلاهما من علماء الدين المغفلون ولكل منهما أتباع وأنصار.

---

[1]- علي رضى الحسيني، رسائل المكي بن عزوز ، مرجع سابق، ص96.

[2]- أبو قاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص232.

[3]- محمد محفوظ، مرجع سابق، ص316.

والنوع الثالث وهم الأوسطون كما قال الشيخ الذين تفقهوا فقه الأئمة رضوان الله عليهم ، واعتنوا بالحديث الشرف مع تفنن في الأصول والعلوم العربية ودققوا مسائلهم الدينية، فما كان من الفقه سالما من مصادمة سنة بقول عليه وما صادمها نجدوه وعذروا قائله بعدم بلوغ الخبر له[1].

وهذا رأي الشيخ في ما يخص بالعلم العملي أما بالنسبة إليه فاعتقاده أولا بكتب المتكلمين ثم يرتقي إلى التعرف بطريقة السلف، ولا تؤخذ حقيقتها إلا من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وصاحبه الذي هو نسخة صحيحة منه لا تعريف فيها، ابن القيم فهو يعتقد ما هناك بأدلة متينة وإيمان راسخ، فيصبح من الفرقة الناجية التي عرفها النبي صلى الله عليه وسلم، بأنهم على ما كان عليه النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه[2].

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليها المفتي الشافعي بمكة المكرمة الشهاب أحمد زيني دحلان رحمه الله في إجازته له بقوله" قد اشتهر في الأقطار بلا شك ولا مين، ولا سيما في الحرمين الشريفين بالعلم والحلم، نخبة العلماء والأعيان والأعبان وخلاصة الأعبان من ذوي العرفان، سراج إفريقية بل بدر تلك الأصقاع الغربية الأستاذ الكامل ، جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل[3].

وقال فيه عالم الطائف العلامة عبد الحفيظ القاري في مطلع سؤال قدمه له:

"فقدمت هذا السؤال المنظوم إلى علامة العرب والروم، الأستاذ الكامل، جامع الفضائل ومقدم العلماء الأفاضل ، السيد محمد المكي بن عزوز ثم قال فيه :

من ترتجي للدين يكشف غمة عمت على الإسلام بالإغماء

[1]- علي رضى الحسيني، رسائل المكي بن عزوز، ص83.

[2] - نفسه، ص80.

[3]- علي رضي الحسيني، شخصية المكي بن عزوز، حياته وأثاره، مرجع سابق، ص ص 36- 37.

غير ابن عزوز إماما للهدى بالحق يفتي لا بأخذ رشاء

من مغرب في مشرق يبدى السنا في المطلعين له ضيا كذ عاء

إن كان فينا قائما فهو الذي بالعلم يرقى ذروة الجوزاء[1].

وقال السيد محمد عبد الحي الكتاني : "هذا الرجل كان مسند إفريقية ونادرتها، لم نر ولم نسمع فيها بأكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة ومزيد تبحر بقية العلوم، والإطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب، والرحلة الواسعة، وكثرة الشيوخ"[2].

المبحث الرابع :مرضه ووفاته

استمر الشيخ في دروسه على طريقته الحسنة، إلى ان أصابه فكانت وفاته في سنة 1333هـ، ولازمه مدة أربعة أشهر، من شوال إلى صفر عنه غروب الشمس يوم الخميس في الثاني من شهر صفر سنة 1334هـ/ 1915م كأن الله شاءت أن يكون موت الشيخ عظيما فابتلاه بمرض مثل ما ابتلى قبله ابن دريد والجاحظ وابن عبد ربه واليارسي[3].

دفن في اليوم التالي للوفاة بمقبرة (يحي أفندي) الكائنة بحومة او منطقة (أورته كوري)في مدينة اسطنبول وهي محلة عظيمة يسكنها أبناء السلاطين والأمراء، وتقع شرقي محلة (باشكطاش) ويحي أفندي من أهل الصلاح والتقوى ومشاهير الأتراك، وهو اخ السلطان سليمان القانوني من الرضاعة[4].

وقد شارك في تشييع جنازة الشيخ كبار رجال الدولة بصفة رسمية وكبار العلماء والشيوخ والآلاف من طلاب الشيخ ومحبيه ومرديه وصلى عليه الشيخ عبد الرحمان التفادي، ورثاه العلماء والأدباء في أنحاء العالم الإسلامي.

---

[1] علي رضى الحسيني، رسائل المكي بن عزوز، مرجع سابق، ص36.

[2] نفسه، ص29.

[3] علي رضى الحسيني، المكي بن عزوز حياته وأثاره، مرجع سابق، ص ص23- 24.

[4] محمد فاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص189.

ولما توفي بالأستانة لم يحضر جنازته ابن أخته الشيخ الخضر حسين لغيابه في ألمانيا وبعد شهرين من وفاته وقت على قبره ورثاه بقصيدة قال في مطلعها.

رب شمس طلعت في مغرب وتوارى في ثرى الشرق سناها

هاهنا شمس علوم غربت بعد أن أبلت(بترشيش) ضحاها

بفؤادي لونه من فقدها كلها أذكره أشد لظاها[1].

يختصها بقوله:

عرج الناس عن أندية كنت وأفيتها قطب رحاها

ودرت دار الفنون النعي من صبحها طالع في لون دجاها

طب مقاما (يابن عزوز) فقد كنت تعطي دعوة الحق هناها

ورثاه داعية الإصلاح الدين الشيخ الطيب العقبي وهو في المشرق قبل أن يعود إلى الجزائر بقصيدة أطول نفسا وأكبر تحسسا به خمسون بيتا من الشعر العاطفي الصادق يقول في مطلعها:

هي الدار في أحداثها تتجزم سرور فأحزان فغرس فماتم

أمات (ابن عزوز) وأودت علومه أم الركن ركن الدين أسمى يهدم

أتأني نعي الحبر في حنج ليلة وياليتها في الدهر لم تلك تعلم[2].

إلى أن يقول:

لقد غربت شمس الحقيقة بعده وقد غاب بحر بالعلوم عطمطم

فبكيه يا(دار الخلافة) واندبي فقد كان في تلك البروج يقدم

ويبكيه (دار الفنون) فقد غدا بأرجائك القسوى وليدك يحرم

[1] - عبدالحي الكتاني، مصدر سابق، ص420.

[2] - لخضر حسين، ديوان الشعر خواطر الحياة، ص ص180-181.

كما قد بكى درس الحديث لفقده وكيف ومن أخلاقه يتعلم

بكت(سنة) من بعده وتألمت فقد كان أن مست لها يتألم[1].

ويقول أخيرا:

لك الله قد أودى بك العلم والتفنى وأودى الهدى والجود بعدك يعدم

سأبكيك محمودا المقاصد مابكت مطوقة في ابكها تترنم

عليك سلام الله حيا وميتا وأخر عهده: أنني بك مغرم[2].

[1] - نفسه، ص183.

(2) نفسه، ص184.

الفصل الثالث

جهوده التربوية والسياسية

❖المبحث الأول: فكره الديني.

❖المبحث الثاني: أعماله التربوية.

❖المبحث الثالث: أعماله السياسية.

❖المبحث الرابع: أثاره.

المبحث الأول : فكره الديني :

المكي بن عزوز بين غوائل الطرقية وعقيدته:

يذهب بعض الكتاب والباحثين إلى أن الشيخ المكي بن عزوز كان صوفيا ومات على ذلك وهناك طائفتان ناقشتا هذا الموضوع.

الطائفة الأولى :

وتعتمد على كتبه وأقواله بالدرجة الأولى ، ثم بالرجوع إلى علام أهل العلم ممن عاصر الشيخ في ذلك الزمان ، وغاية ما وصلت إليه أيديهم واستقره عليه أنظارهم ، جملة من التراجم المبثوثة في كتب الطبقات والسير والتي قد لا تلم يكل تفاصيل الشخصية المترجم لها في الغالب.[1]

وهناك صنف من الباحثين ينجر وراء العبارات الواردة في كتب التراجم والطبقات خاصة عند المالكية.

حيث مما وقع هذا الموقع الدكتور نقل بن مطلق الحارثي (محقق كتاب هيئة الناسك ذكر أن الشيخ المكي بن عزوز كان صوفيا حيث قال الدكتور الحارثي :" التصوف من البدع التي ابتليت بها جهات كثيرة من العالم الإسلامي ومن السمات " البارزة في هذا العصر ولم ينجو من غوائله إلا القليل[2].

فقد كان له الأثر البالغ على المؤلف وأسرته ويظهر ذلك جليا في مؤلفاتهم التي تنحي هذا المنحى وتسلك هذا الطريق ولكن هذا لا يمنع من الاستفادة من مؤلفاتهم الخالية من هذا السلوك[3].

أما الطائفة الثانية :

[1]– سمير سمواد، الشيخ المكي بن عزوز واهتداءه إلى السلفية مجلة الإصلاح ، مرجع سابق ، ص 84

[2]– عبد الرحمان الجلالي، ترجمة الشيخ الأستاذ المكي بن عزوز، مرجع سابق ص 86

[3]– نفسه، ص 805

فهم الذين يقولون أنهم عرفوا الشيخ حق المعرفة ودرسوا سيرته وخيروا مسيرته ، لكنهم لم ينتفعوا بعمله .

وهناك بعض المتعصبة الصوفية الذين كذبوا رجوع الشيخ المكي إلى السنة واعتناقه مذهب السلف وأنكروا بعض رسائله التي صرح فيها بسليم معتقده .

ومن هؤلاء حفيد الشيخ المكي حيث قال في جواب له ليس قصدك السلف الصالح بمجرد رسالة مزيفة وإذا كان الأمر كما زعمت الطائفة فلماذا لم يصرح الشيخ في مؤلفاته ورسائله أو من طرف العلماء الذين ترجموا له ،ويقول انه يتحدى أن تجد عالما واحدا صرح بذلك لأنك قلت وهذا ثابت برسائل أهل العلم[1].

أما بالنسبة للطائفة الأولى فتذكر أنا عقيدة التوحيد الكبرى في عقائد " تأليف الشيخ المكي بن عزوز كتابه الموسوم بوسامة يبين فيهما الشيخ معتقده ، وبعده عقيدة التوحيد الصغرى " أهل السنة والجماعة حيث وافق به عقيدة السلف[2].

وهذه المعتقدات من كتاب عقيدة التوحيد الكبرى للشيخ المكي بن عزوز يبين سداد معتقده " يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، أفعاله وأقواله كلها محكمة لم يخلق شيئا عبثا ، أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا[3].

وجاء في رسالة الشيخ المكي إلى الأستاذ محمد رشيد رضا صاحب المنار ، حول حقيقة الكرامات والموقف الصحيح الذي نهجه أهل السنة في إثباتها ورده على المعتزلة وغيرهم من أصحاب

[1]– على رضى الحسيني ، شخصية المكي بن عزوز ، مرجع سابق ،ص 80

[2]– العلامة المحقق الشيخ المكي بن عزوز ، عقيدة التوحيد الكبرى في عقائد أهل السنة ، 1334 ،ص28

[3]– سمير سمراد،الشيخ المكي بن عزوز واهتدائه إلى السلفية مجلة الإصلاح ، مرجع سابق ص 70 انظر الملحق مجموعة الوسائل المتبادلة

المذاهب العقلية بامتناع مخالفة الكرامة لسنن الله في خلقه لان الله عز وجل اخبر أن سننه لا تتبدل ولا تتحول واثبت جواز وقوع الكرامات خوارق عادات بل هي أصل وقوعها[1].

وما حظه في رسالته لعبد الرزاق البيطار حول الإمام " ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب من حسن الثناء عليهم والإفصاح بسدادة معتقدهم.

قال الشيخ عبد الحميد بن بأديس رحمه الله .

كان هذا العالم الجليل قبل رحلته إلى المشرق من أساطين الطرفية ، فلما رحل للشرق وطالع الكتب للسنة أصبح سلفيا مصلحا من أكابر السلفيين المصلحين وذكر عن سلفيته الصالحة وإصلاحه الديني[2].

وقال الشيخ الطيب العقبي في مقال الإصلاح الديني وأبناء الزوايا الجزائرية بالمشرق قليل من يجهل الشيخ المكي بن عزوز وكونه عالما عظيما وابن زاوية جزائرية كبيرة ، وقليل ممن يعرف علمه ونسبه ويجهل طرقيته وهو في وطنه وتوبته منها في المشرق[3].

والشيخ المكي ألف كتابه هذا هيئة الناسك حسب قول احد الباحثين جاء من اجل الاستضاءة بتور الحديث ووزن خلافات الأئمة والفقهاء بالأدلة فلما ارتحل إلى المشرق قال في رسالته للشيخ عبد العزيز الرشيد واطلعت على كتب أهل هذا الشأن باستغراق الوقت لا واشي ولا رقيب وأمعنت النظر بدون تعصب . فتح الله على القلب بقبول الحقيقة وعرفت سوء الغشاوة التي كانت على بصري وتدرجت في هذا الأمر حتى صارت كتب الشوكاني وصديق خان وشروح بلوغ المرام وما ولاها من اعزما يطالع . أما كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم فمن يراها فهو لا يعلم العلم[4].

---

[1]– نفسه ص 73

[2]– عبد الرحمان الجيلالي ، ترجمة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز مجلة الشهاب ، مرجع سابق ،ص 800

[3]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج ،7 ص 233

[4]– سمير سراد ، المكي بن عزوز واهتداءه إلى السلفية مجلة الإصلاح ، مرجع سابق ص 75 .

المبحث الثاني :أعماله التربوية

لقد كان الشيخ المكي بن عزوز يركز على المدارس والمساجد والزوايا في إصلاح المجتمع بالخطب التي كان يلقيها والاجتماعات التي كان يجريها في كل مكان سواءا الجزائر وتونس والمشرق وكان يقوم بتوعية الجزائريين بحقوقهم الوطنية ويسعى إلى الإصلاح الديني والإصلاح الوطني في عهد الاستعمار[1].

فالشيخ المكي بن عزوز كان من الذين يحرصون على تنشئة الأجيال والانطلاق من الأساس الذي هو الدين واللغة خاصة في ظل الظروف السياسية الاستعمارية لان الاستعمار من أهدافه جعل الأمة تعيش في سبات عميق[2].

حيث نجده يركز على إصلاح النفس بإتباع الدين وإصلاح المجتمع بنشر الفضائل والآداب وبضرورة التعليم ومعرفة اللغة .

نشر للعلم في المشرق :

اقترح عليه جماعة في المشرق نشر دروسه فتصدى لنشر العلوم بعزم ثابت واقرأ شرح ابن حجر على البخاري والمحلي على جمع الجوامع وصحيح مسلم ومقامات الحريري والألفية والجغرافية والفلك وشرح المعلقات والسيرة النبوية ورسالة القيرواني في الفقه وبلوغ المرام وشرح الاضهار والكافيجي في النحو وغيرهم في علوم البلاغة واللسان حيث نجد الشيخ المكي بن عزوز لم يبخل بمعافه في جميع المجالات .

لينير الأمة الإسلامية و لينتفع به[3].

---

[1]– محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في الطبقاة المالية ج ، ط 1 ، المطبعة السلفية ، القاهرة 1349هـ، 4540

[2]– عبد الحي بن عبد الكبير الكتابي مصر سابق ، ص ص 200–201 .

[3]– عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة الأستاذ الشيخ مكي بن عزوز، مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص803.

وفي حدود سنة 1324هـ أسست الدولة العثمانية الحميدية كلية عظيمة بالأستاذة أطلق عليها اسم"دار الخير" فعين مجلس معارفها صاحب الشيخ المكي بن عزوز مدرس خصيصا للحديث الشريف بها ثم بعد عام أبدل اسم دار الخير "بدار الفنون" وبقي الأستاذ مستمرا على دروسه بها، فضلا عما كان مشتغلا به من إلقاء دروس أخرى خارج الكلية[1].

وفي عام 1331هـ توفي احد أساتذة الجامعة الكبار وهو العلامة الشيخ إسماعيل حقي حفيد صاحب التفسير، وكان أستاذ التفسير بها فقلدت وزارة المعارف هذا المنصب للشيخ المكي بن عزوز مع إبقائه في منصبه الأول[2].

وفي عام 1331هـ أسست الحكومة هناك مدرسة دينية أطلقت عليها اسم "مدرسة الواعظين" فعين الشيخ مدرسا فيها أيضا وكان رحمة الله عليه يلقي دروسا في كلتا المدرستين باللسانين العربي والتركي مع اقتدار عظيم على ذلك .

إذن نجد الشيخ المكي بن عزوز لديه مسيرة حافلة في مجال التربية والتعليم إضافة إلى انه كان يدرس تطوعا في جامع الزيتونة لفترة من الفترات وهذا يبرز لنا انه رجل علم بجدارة[3].

ورغم انه كان شيخا وزاهدا إلا انه كان من المطلعين على الأفكار العصرية وهذه نادرة النوادر في زمان كثر فيه الإفراط والتفريط.

إضافة لذلك ذكر أبو القاسم سعد الله أن الشيخ المكي بن عزوز كان من الشيوخ الذين يدعون إلى النهضة الفكرية ويعيبون على من يدعون أو يرسخون الجمود والتحجر وعمل أيضا على نشر أفكاره التي كان يأتي بها من المشرق في الجزائر وتونس[4].

---

[1]– عبد الحي الكتاني، مصدر سابق، ص189.

[2]– محمد فاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص190.

[3]– نفسه، ص192.

[4]– على رضى الحسيني، زاوية مصطفى بن عزوز، دار الحسينية، ص45.

يقول الأستاذ الهادي السنوسي الزاهري "حاولت أحوال واعترضت دون مكثه بالجزائر عوارض، فاضطر إلى مغادرتها وهو شغوف بها إلى غاية قوله ووجد فسحا من الحرية لبث مانيط به من أمانة العلم[1].

وذكر أيضا انه انتقل في عام 1912م للتدريس في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية بما وبث أفكاره وقناعاته في تلاميذه الذين حملوا لواء الإصلاح والتربية من بعده وكان من رجال الصلاح والتقوى.

يقول الجيلالي: تخرج عليه جم غفير من سائر الأقطار الإسلامية في العلوم العقلية والنقلية بتونس والجزائر وطرابلس الغرب، النجاي والاستانة .

وانتشر تلاميذه في البوادي والحواضر، حتى صار علماء المدن التي دخلها كالجزائر وقسنطينة ونجباؤها تلاميذ له، وبعضهم يقنع بالانتساب له حتى ولو بالإجازة[2].

امتدحه كثير من أدباء العصر بقصائد لوجهت لكانت من الدواوين المعتبرة فأجازه نحو الخمسين من أشياخه والمعاصرين له بتونس والجزائر ومصر وغيرها ونذكر ابرز تلاميذه الذين حملوا لواء أفكاره وتأثروا بفكره وجسدوا ما رسخه في تعليمهم، ابن أخته العلامة محمد الخضر الحسين* شيخ الأزهر والزعيم السياسي الكاتب الخطيب المؤرخ الشيخ عبد العزيز الثعالبي*.

المبحث الثالث :أعماله السياسية

[1]– محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص36.

[2]– عبد الرحمان الجيلالبي، ترجمة العلامة الشيخ المكي، مجلة الشهاب، مرجع سابق، ص735.

* محمد خضر الحسين، ولد في62 رجب 1293 مدينة نفطة بالجريد التونسي ونقلد عدة مناصب توفي 1377، محمد الخضر حسين، أل....الإسلامية ، أعداد على رضى الحسيني، دار الفرابي للمعارك ، ط1، 2005.

* عبد العزيز الثعالبي، ولد في 1874 من أصول جزائرية، زعيم سياسي وديني من القليلين الذين مزجوا بين السياسة والدين، توفي سنة 1944م، انظر أبو قاسم، تراجم الإعلام، مرجع سابق، ص60.

اطلع الشيخ علي رضى الحسيني في كتابه المدعي بن عزوز حياته وأثاره في مركز الوثائق القومية بتونس على ملف خاص بالشيخ محمد المكي بن عزوز وما كتبه الأستاذ عمر بن قفصية من تعليق على حياة الشيخ قال فيه:

تعليق: مما سمعته مرات من المرحوم الأستاذ عبد العزيز الثعالبي رحمه الله عن الشيخ المكي بن عزوز: أن دروسه كانت كلها وطنية، فقد كان يبعث في الذين يتلقون دروسه فكرة المقاومة ومقاومة المحتل- وكان الاحتلال الفرنسي لتونس على جدته- وروح التضحية ومبدأ الإخلاص في العمل والثبات عليه[1].

وقد تلقيت عليه رحمه الله أول درس في الوطنية وأحسنها، الأمر الذي استفدت منه في عملي الوطني فيما بعد، ولم أنسه له ما حييت... الخ هذا ما قال الأستاذ الثعالبي مرات فحمد للمكي بن عزوز له انشغالات بالسياسية وأراء إصلاحية دينية واجتماعية وسياسية معتبرة[2].

أثناء زيارته للجزائر دعا المواطنين إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا وكان المكي بن عزوز في أثناء زيارته إلى الجزائر يدعو الناس إلى النهوض والأخذ بالأسباب وخاصة الأسباب القوية للتحرر من الاستعمار حيث كان شخصية فذة واعظا مؤثرا بدروسه فأقلق الفرنسيين ، فطاردوه في أنحاء الجزائر ليعتقلوه فأنجاه الله، كان أيضا الشيخ المكي بن عزوز يزوج الجزائر في كل عام فتتوجس فرنسا منه خيفة وتراقبه في رحلاته ، فأفتى مرة بتحريم كل المواد الدسمة التي ترد من فرنسا: كالصابون والشمع، والشحم، وكان يقصد أيضا محاربة فرنسا اقتصاديا فسحت للقبض عليه في ذات الزيارة وأرسلت إلى القائد زروق

[1]- علي رضى الحسيني، المكي بن عزوز حياته وأثاره، ص18.

[2]- نفسه، ص19.

في زريبة الواد في جنوب الاوراس وكان نازلا فيها للقبض عليه فأنذره القائد الوطني فارتحل إلى نفطة ، ثم تونس فوجد الاستعمار يلاحقه فذاق ذرعا بالمغرب الذي يخيم عليه الاستعمار، فرحل إلى الاستانة[1].

جمعية الشرفاء (الإشراف):

اطلع الشيخ علي الحسيني في ملف خاص (في مركز الوثائق القومية) بتونس الذي ضم وثائق عديدة باللغة الفرنسية.

تتضمن تلك الوثائق تقارير لأجهزة الأمن الفرنسي، تدل على أن الشيخ محمد المكي رحمه الله كان تحت مراقبة المستمرة من قبل الدولة الاستعمارية المحتلة وان مراقبتها وتتبعاتها له شملت الجزائر وتونس ومصر وتركيا، وكانت ترصد تتبعاته وحركاته وسكناته وأولت اهتماما كبيرا لاتصالاته الدينية في تلك البلاد[2].

وهنا يبرز لنا العمل الوطني الذي اقترن بعمله الفكري للشيخ المكي بن عزوز وتشير تلك الوثائق إلى انه من أعماله وجهوده في الميدان الوطني تأسيسه لجمعية سماها (جمعية الشرفاء) كان لها فروع في تونس والجزائر ومما يدل على هذا الوثائق الأربع التي عثر عليها على رضى تشير مصادر الفرنسية إلى أن أواخر سنة 1913م عرفت تأسيس هذه الجمعية الجديدة للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة على يد محمد المكي بن عزوز وان جمعية الشرفاء هذه تزامنا (تارة الاضطرابات في بعض الرامات أقصى الجنوب الجزائري والتونسي والى احد مبعوثيها قد أوفد إلى الإسكندرية في مهمته تتضي الجزائر بتوجهه إلى كل من الجزائر تونس[3].

---

[1]– سمير سمراد، الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية، مجلة الإصلاح، مرجع سابق، ص73.

[2]– خير الدين شترة، مرجع سابق، ص556.

[3]– سمير سمراد، الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية، مجلة الإصلاح، المرجع السابق ،ص 74.

حيث قامت هذه الجمعية بجملة دعائية مناهضة للفرنسيين بتونس والجزائر وقد اشتبه بالشيخ المكي بن عزوز انه يقوم بزيارات سرية إلى الجزائر وتونس[1].

وأيضا من أهميته الشيخ المكي المدعي بن عزوز بالنسبة للحركة الوطنية التونسية ترجع إلى عونه من مؤيدي الإصلاح والناقمين على الشيوخ الجامدين واستطاع هذا العالم بفضل استشارته من أن يكون له مدرسة تأثرت برأيه ونهجت على سؤاله واهم هؤلاء الشيوخ عبد العزيز الثعالبي ، الفضل حسين[2].

وإذا كان الشيخ المكي قد رحل إلى المشرق حيث مات فيه ، فان تلامذته من بعده قد حملوا لواء مبادنه وأفكاره فلم يلبث هؤلاء التلاميذ أن تجمعوا حول هدف واحد هو الدفاع عن مصالح الأمة وان تكون وسيلتهم للتعبير عن مبادئهم إصدار ثلاث جرائد (المستقبل التونسي ، حبيب الأمة – سبيل الرشاد) [3].

كما أننا نلاحظ خلال هذه الفترة أن منطقة جنوب الجزائر قد قامت بدور فعال في حركة الجهاد الإسلامي بتونس التي امتدت إلى كل شمال إفريقيا[4].

أيضا يذكر لنا أبو قاسم سعوا الله أن جمعية الشرفاء كانت تعمل على خدمة مباديء الجامعة الإسلامية وأنها كانت تضم مجموعة من الجزائر والتونسيين والمراكشيين ، وقد عقدت اجتماعا عالها في القاهرة ومن الجزائريين الذين حضروا هذا الاجتماع السيد الأخضر الذي قيل انه كان قائدا سابقا لتلمسان ، والسيد محمد بن زاوي جلول وهو من قسطينة غير أنها وجدت مقاومة قوية من القنصليات الفرنسية بالمشرق العربي .

أيضا يذكر لنا أبو قاسم سعد الله انه فهي هذه الفترة كان كل من حمدان التونسي والبشير الإبراهيمي بالمدينة المنورة أيضا الشيخ العقبي كان مهاجرا بها منذ صغره وأيضا ابن باديس الذي أرها في نفس الفترة ورحل فهل كان الشيخ المكي على صلة بكل هؤلاء [1].

---

[1]– نفسه، ص 69.

[2]– خير الدين شترة ، مرجع السابق ، ص 450.

[3]– نفسه، ص 342.

[4]– على رضى الحسيني، المكي بن عزوز حياته وأثاره، مرجع سابق ، ص 20

المبحث الرابع :أثاره المطبوعة والمحطوطة ومؤلفاته

له تأليف عديدة ورسائل وفتاوى مفيدة في الفقه والتوحيد والتفسير والقراءات والتصوف والأدب .

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 9 ، ص 86

حيث عرف الشيخ محمد المكي بن عزوز في عصره باقتنائه للكتب وجمعها وطلبها من أقاصي البلدان وكانت مكتبته نادرة المثال بالتصنيف والمحتوى من الذخائر التي لا يقتنيها إلا القليل .

وعمل على توسيعها وتزويدها بكل ما يصدر وينشر من مؤلفات ونقلها معه إلى اسطنبول عندما غادر تونس سنة 1316 هـ الحرص على الاستزادة من الكتب حتى بلغ مبلغا من الشهرة ببشار إليها بالبنان[1].

ويذكر لنا الشيخ على رضى الحسيني في كتابه المكي بن عزوز وأثاره انه قصد استنبول أكثر من مرة وراجع المكتبات العامة أن المكتبة الخاصة للشيخ المكي بن عزوز قد انتقلت من اسطنبول إلى تطوان وبيعت هناك[2].

ونذكر المؤلفات المطبوعة والمخطوطة :

- الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية
- الاحتواء في جواب من سال عن الاستواء
- الاختصار الشفا
- الأربعون المكية
- إرشاد الحيران في خلاف قالون لعثمان
- إسعاف الأخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان
- أصول الحديث[3]

التعليق على كتاب " العقيدة الإسلامية للشيخ المكي بن عزوز :

[1]– عبد الحي الكتابي ، مصدر سابق ، ص 64

[2]– على رضى الحسيني ، شخصية المكي بن عزوز حياته وأثاره، مرجع سابق، ص 25–26–27

[3]– على رضى الحسيني ، مجموعة الرسائل للعلامة المكي بن عزوز ، مرجع سابق ، ص 20–14 انظر مجموعة مؤلفاته في الملحق.

ألف هذا الكتاب الشيخ المكي بن عزوز على شكل رسالة مختصرة عقائد الطلبة كما ذكر ذلك في عنوان رسالته ، وقد طبعت هذه الرسالة في حياة مؤلفها في الاتانة سنة 1428 هـ أي أكثر من تسعين عاما .

ومن الملاحظ على مؤلفات الشيخ هو صغرها ولا يتجاوز عنده المؤلف أكثر من ثلاثين صفحة أما بالنسبة لفائدتها فهي كبيرة جدا، بالنسبة للمؤلف عقيدة الإسلام فهو على شكل مخطوط طبع في إحدى وعشرون صفحة فقط وعرضها الشيخ بطريقة سؤال وجواب أما بالنسبة لعدد أسئلتها فهي واحدا وأربعون سؤالا وألف الشيخ هذه الرسالة عندما كان مدرسا بدار الفنون في الاستانة وعندما نأتي إلى مقصد الرسالة فهو بسبب حاجة الطلاب المدارس إلى رسالة تحفظ عقائدهم ، وحفظ عقيدة الإسلام في نفوس الطلبة وأراد الشيخ من وراء ذلك أن يجمع الطلبة بين فضيلتين أولا فضيلة الدراية والمعرفة الجدية وثانيا فضيلة التمسك بالإسلام ومما تتميز بها الرسالة هو إلمامها بجوانب العقيدة الإسلامية بشمول واختصار أنها امتازت بكثرة الاستدلال بآيات القران الكريم ، ولاشك أن أفضل المناهج لدراسة العقيدة إنما هو منهج القران وبيانه النبوية المطهرة .

ابتدأ المؤلف رسالته بتقرير بعض أسماء الله وصفاته وان أفعاله وأحكامه سبحانه كلها لحكمه ، لم يخلق شيئا عبثا ، ثم تكلم عن عالم الملائكة والجن ، وظيفة الجن والإنس وبين معنى الإيمان ، وعد أركانه ، ومعنى الإيمان بالقدر ، واثبت أن للإنسان اختيارا في أفعاله ثم تكلم عن وظيفته للعقل ، وانه تابع للشرع وخادم له ويؤكد الشيخ في مؤلفاته هذا أن الرسائل النبوية للقران والحديث الصحيح كلها مطابقة للعقل ولا يجوز الشك أو الاعتقاد بالقران ، إضافة إلى ما تكلم عنه فيما يتعلق بالسموات والأرض بين أن السموات طباقا بعضها فوق بعضو تناول فصلا يتعلق بالأنبياء عليهم السلام ، وصفاتهم وما الذي يجوز في حقهم ثم انتقل بعد ذلك للحديث والإجابة عن سبب اختلاف بين أئمة المذاهب مع أن شريعتهم واحدة فأجاب عن هذه السبة وبين أن اختلافهم لا يكمن في الشريعة ولا فيهم ثم انتقل إلى

مظاهر قدرة الله عز وجل وانه خالق الأسباب والمسببات ثم انتقل إلى جزء أخر نكلم فيه عن البدع المتعلقة بالعقيدة وانه لا يجوز أن يوصف الله تعالى بما لا يثبت في الشرع وختم كتابه أو مؤلفه بالإجابة عن السؤال الأخير في نفع الدعاء وأهمية الاستعانة بالله وأسمائه وصفاته والأخذ بالأسباب المنافع وتجنب أسباب المضار ، وتحقيق التوكل على الله عز وجل

التعليق على كتاب هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك للشيخ محمد مكي بن عزوز :

أن الكتاب قد طبع ونشر في حياة المؤلف واحدث ضجة كبيرة عند أصحاب التعصب والتقليد من أهل المذهب المالكي ونجد أن المؤلف قد صرح في مقدمة كتابه هذا بذكر اسمه فقال – بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم :" فيقول الفقير إلى الله محمد المكي بن عزوز اقر الله علينه بفضله ورحمته ....الخ " والملاحظ أيضا مما يميز مؤلفات الشيخ انه عبارة على رسالة صغيرة وموضوع هذا الكتاب هو الرد على بعض متاخري المالكية الذين ينكرون سنية قبض اليدين في الصلاة ، متجاهلين الأحاديث الواردة فيها وانه مذهب الإمام مالك ، من غير دليل ولا برهان على ذلك إلا رواية عن ابن القاسم عن مالك في المدونة أجاب عنها فحول المذهب المالكي بإجابات شافية وكافية.

وقد أجاب المؤلف وأفاد في بيان مذهب الإمام مالك الصحيح – رحمه الله تعالى في هذه المسالة ، منجردا من المذهبية والتعصب المقيت الذي أصم وأعمى الكثير عن رؤية الحق وإتباعه ، وقد ناقش المؤلف أولئك الأقوام مناقشة علمية هادئة مقترنة بالدليل والحجة والبرهان من غير تعصب أوحدة في النقاش ، وذلك من خلال الاستدلال بالكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة المذهب المالكي وغيرهم . وكتابه هذا لا يخلو من فوائد علمية أخرى تتعلق بعلم الأصول والمناظرات وغيرها ، وقد ابتدأه بمقدمة رائعة وموعظة مؤثرة في وجوب بيان الحق وتحريم كتمانه ، ثم قسمه إلى عشرة أبواب ، وقد تميز

المؤلف في هذا الكتاب بالنزعة الاجتهادية ، والأخذ بالأدلة الشرعية ، والتحرر من المذهبية المخالفة للأدلة مع أدب الرفيع في مناقشة المخالفين والتماس العذر لهم والمؤلف بهذا الكتاب يحيي سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هجرت عند بعض أصحاب هذا المذهب بحجة أنها خلاف مذهب الإمام مالك جهلا وتقليدا ، أما بالنسبة إلى سبب التأليف لهذا الكتاب أوضحه المؤلف في مقدمته إذ يقول :" وقد سئلت عن هذه المسالة مرارا ، فتأكدت الإجابة صدعا بالحق إذ شاء الله".

فالمؤلف لما رأى كثرة الأسئلة عن هذه المسالة ، ومخالفة الكثيرة من أهل مذهبه لهذه السنة فرأى أن الإجابة قد تعينت عليه خاصة مسالة تتعلق بأهم ركن من أركان الإسلام – بعد الشهادتين – وهي الصلاة التي هي فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ، فأراد المؤلف بذلك أن يشبث سنته القبض وانه مذهب الإمام مالك الصحيح عند المحققين من أهل مذهبه خلافا لما عليه الكثير منهم في هذا الزمان ، وقد طبعت سنة 1327 بمطبعة روشن في حياة المؤلف رحمة الله تعالى وفيها 29 صفحة من القطع الصغير.

خاتمـــة

لقد اتضح لي من خلال هذا العمل المتواصل أن الشخصية هذا العالم المصلح من الشخصيات الثرية بأعمالها وجهودها الإصلاحية نظرا لمستواها العلمي والفكري وإيمانها الواسع بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الإسلامية خاصة مع الوجود الاستعماري الذي لا يعترف بأي شيء وطني لذلك فقد كرس كل وقته وماله وجهده دفاعا عن دينه ولغته ووطنه وبعد هذه الدراسة نخلص إلى تج تؤكد الجهود الاصلاحات للشيخ.

فإذا تتبعنا حياة الشيخ المكي بن عزوز لابد أن نقر بأنه أحدا العلماء البارزين واحد قادة الإصلاح في الجزائر وتونس إلى جانب اقرأنه من العلماء حيث بدا إصلاحه في مجال التربية والتعليم عبر الزوايا والمساجد في كل من تونس والجزائر إلى المدارس الكبرى عن طريق الوعظ والإرشاد وبث روح الكفاح واتسع الاستانة في الكليات الكبرى مثل دار الفنون ودار الوعظ وبذلك قد سلك الشيخ الطريق الصحيح وهو طريق التعليم والتعلم والدراسة وخلق جيل يكون قادرا على تحمل المسؤولية والأخذ من منابع العلم الصحيح ويظهر ذلك من خلال الباقة التي تخرجت على يده أمثال " الخضر حسين ، وعبد العزيز والثعالبي وغيرهم".

أما جهوده السياسية التي بادر بها من خلال مناهضته للاستعمار الفرنسي الذي شكل جزءا هاما من نشاط الشيخ لان الفترة التي عاش فيها الشيخ (1854م-1915م) الاستعمار الفرنسي قد ثبت نفسه وسعى إلى محو وطمس معالم الدولة ومحاربة مقوماتها ، حيث تصدى لذلك بتأسيس جمعية الشرفاء التي كانت تحمل في طباعها أفكار مناهضة السياسة الاستعمارية سنة ولكن سرعان ما أجهضت من طرف السلطات الاستعمارية لكن لم يكتفي بهذا فقط تابع مسيرته في الزوايا والمساجد بث روح المقاومة والكفاح ضد المحتل حيث كان يدعوا الناس إلى النهوض والأخذ بالأسباب القوة عبر الوعظ فاقلق الفرنسيين ، فطاردوه في أنحاء الجزائر ليعتقلوه خاصة مع دعوته إلى مقاطعة الاقتصادية للجزائر وتونس.

خاتمـــة

أما بالنسبة للجانب الديني نجد أن العالم الجليل الشيخي المكي بن عزوز قبل رحلته إلى الشرق كل من أساطين الطرفية ، فلما رحل للشرق وطالع كتب السنة أصبح سلفيا مصلحا من أكابر السلفيين المصلحين وأصبح يقرران التوحيد الخالص إنما يكون بدعاء الله وحده بعدان كان طرفيا يدعوا إلى الاستغاثة بالأولياء الصالحين لقد ساهمت جهود الشيخ المكي بن عزوز في المجال الإصلاحي بشكل فعال ورغم ما استعر ضناه عبر فصول ومباحث المذكرة حول أعمال هذا الرجل وجهوده الإصلاحية ورغم ما تم جمعه من وثائق المختلفة إلا أن الشخصية مازالت تحتاج إلى دراسات أخرى قد تضيف نتائج أخرى وننفض الغبار عن حقائق جديدة ولذلك الاستخلاص النتائج التي قد تفيد الأجيال الحاضرة والقادمة هل معرفة سير من صنعوا تاريخ أمجادهم .

الوثيقة الأولى

رقم :427 القاهرة في 10 أكتوبر 1913 م

من القائم بالأعمال القنصلية العامة الفرنسية بالقاهرة

إلى السيد وزير الشؤون الخارجية – في باريس

لي الشرف أن ارفع إلى سامي جنابكم خبر تكوين جمعية إسلامية (**جمعية الشرفاء)** تكونت حديثا بالمدينة من طرف الشيخ يدعى " المكي بن عزوز " أستاذ للسلطان بالقسطنطينية وأضيف أن الجمعية تنوي إقامة فرع لها قريبا ببعض واحات الجنوب الجزائري والتونسي وقد وصل مبعوث للشيخ المذكور إلى الإسكندرية يحمل رسالة إلى الجزائر وتونس ، وقد تعود هذا المبعوث على حمل تعاليم شيخه خاصة إلى (الزنياتيين) ويدعى هذا المبعوث (الحاج محمد خوجة) وقد قام بثلاث مهمات ، عاش بمدينة (درنة) مدة ثلاث شهور عند كبير السنوسيين ، ويحمل جواز سفر صادر من طرف قنصلنا العام بالقسطنطينية ومعنته ميكانيكي.

الحاج محمد خوجة سيتصل بصورة مؤكدة بابن الشيخ سيدي الكامل بن عزوز القاطن بسوق هراس مقاطعة قسنطينة ، المراسل والممثل الشخصي لوالده.

وهذا الاخير له علاقة وطيدة بسيدي محمود بورخيص بتونس والشيخ الشريف الهامل قائد قائد مسكيانه مقاطعة قسنطينة[1].

[1]– على رضى الحسيني ، المكي بن عزوز حياته وأثاره ، ص 19

الوثيقة الثانية

رقم:123

من وزير الشؤون الخارجية

إلى المقيم العام للجمهورية الفرنسية.

باريس في 22 أكتوبر 1913م.

ببرقية بتاريخ العاشر من هذا الشهر . من القائم بالشؤون السياسية بالسفارة الفرنسية بالقاهرة ، تفيد ان الشيخ محمد خوجة إلى تونس ثم الجزائر مبعوث الجمعية الاسلامية (جمعية الشرفاء) التي تاسست حديثا بالمدينة.

رايت من المفيد ان اخاطبكم في الموضوع . وتجدون صحبة هذه البرقية ، برقية السيد فوشي الذي وجهها لنا بدون رقم[1].

[1]– مرجع نفسه ، ص 20

الوثيقة الثالثة :

تونس في 6 نوفمبر 1913م

رقم 2362 .ر

حكومة تونس

مذكــرة

المسمى محمد خوجة مبعوث الجمعية الإسلامية " جمعية الشرفاء" المؤسسة حديثا بالمدينة ، لم يصل بعد إلى تونس.

السيد محمود بوخريص ، والذي سيقابله عند وصوله إلى تونس يقطر . بنهج الشاذلية عدد 2 مع أبيه السيد مصطفى بوخريص العدل المباشر في عنوان " نهج عبد الوهاب وهذا الأخير أمام بجامع الخلق بنهج السلام . له بنت قرر هذا اليوم تزويجها للشيخ المكي بن عزوز أستاذ سلطاني بالقسطنطينية ، ومؤسس الجمعية الإسلامية (جمعية الشرفاء) التي سبق الحديث عنها.

خريج الجامع الأعظم الشاب محمود ، البالغ من العمر 24 سنة تقريبا والعامل بمكتب والده. يتردد باستمرار على المؤسسات المالية الكبيرة ، ويظهر انه لا يهتم بالسياسة بعد المعلومات المتوفرة ، يلوح انه تربطه علاقات حميمة بالسيد الكامل بن عزوز رئيس الزاوية العزوزية بسوق هراس ، الذي زار تونس في السنة الماضية وفيها تقبل الزيارات من المريدين.

ووالد هذا الأخير الشيخ المكي بن عزوز قام بالتدريس بالجامع الاعظم الزيتونة مدة 9 سنوات ومنها هاجر الى القسطنطينية .

باختصار أن العائلة ابن عزوز وبوخريص تربطهم علاقات مودة ، ومن الأرجح أن المبعوث الحاج محمد خوجة عند وصوله إلى تونس سيتصل بالسيد محمود بوخريص الصديق الحميم لشيخه . وسيكون تحت رقابتنا[1]

[1]– مرجع نفسه ، ص 21

الوثيقة الرابعة الحكومة التونسية :

تابع إلى الرسالة في 30 جانفي تونس في 27 فيفري 1914م

(كانون الثاني) للقنصلية العامة لفرنسا في القاهرة

ا.س. الشيخ المكي بن عزوز.

تقريـر :

الشيخ المكي بن عزوز مؤسس (جمعية الشرفاء) القاطن بالقسطنطينية (يني محل باشكتاش) حيث يشغل خطة هامة بإدارة التعليم بإدارة التعليم العربي ، لم يصل بعد إلى تونس المكي بن عزوز الأستاذ في الجامع الأعظم الزيتونة الذي هاجر منذ قرابة تسع سنوات إلى القسطنطينية .

ابنه السيد الكامل بن عزوز شيخ الزاوية العزوزية بسوق هراس يقيم بتونس منذ قرابة سنة ، كما يستقبل المديرين والزوار ، كما اشترى العديد من المجلدات وكتب الأدب العربي

المكي بن عزوز له صلة قرابة بالسيد مصطفى بوخريص ، عدل بتونس العاصمة الذي يقيم في عدد 7 نهج عبد الوهاب ، وكلما زار تونس لم يتخلف عن زيارته العدل مصطفى بوخريص والإمام بجامع الخلق نهج السلام له بنت ، ويوم التاريخ هذا قرار تزويجها للشيخ المكي بن عزوز[1].

[1]– مرجع نفسه ، ص 22.

مؤلفات المكي بن عزوز : تضيفها حسب النوعية :

عنوان الكتاب	نوعه(اختصاصه)
–الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية	– تفسير الأحكام
– الاحتواء في جواب من سأل من الاستواء	–تفسير
– اختصار الشفا	– لغة
– الأربعون المكية	–فقه
– إرشاد الحيوان في خلاف قالون لعثمان	– تفسير
– إسعاف الإخوان في جواب السؤال الوارد د/ غستان	–لغة
– أصول الحديث	– فقه
– أصول الطرق وفروعها وسلاسلها	– فقه
– إقناع العائب في أفاق المكاتب	–فقه
– إنارة الحوالك في أن الرفع في الصلاة مذهب الإمام مالك	–فقه
– الانباه لمعنى الحب في الله والبغض في الله	–تفسير
– انتهاز الفرصة في مخاطبة عالم "متفنن قفصة	– لغة
– الإنصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف	– تفسير الحكم
– الإيوان في مذاكرة الأحبة بالقيروان	– تفسير
– برق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الشريف	–تقريظ (إجازة)
– بطاقة العقائد	– فقه
*بهجة الشائقين منظومة لمصطفى بن عزوز شرح المكي	– تقريظ (إجازة)
– تاريخ الملوك العادلين– لم يكمل	– تاريخ
–التخت في إرشاد المنقب عز معنى البخت	– تفسير
– تذكرة المنصفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين	– تفسير
– تعديل الحركة في عمران المملكة	– لغة

علي رضى الحسيني، شخصية المكي بن عزوز حياته وأثاره، مرجع سابق، ص55.

عنوان الكتاب	نوعه(اختصاصه)
- التفريغ يحل الإشكال في صلاة التراويح	-فقه
- تفصيل الجامع في رفع الأصوات بامداح في الجامع	-فقه
- تقييد نسبة الفتاوى الحديثية لابن حجر	-تفسير
- التفهيم لمن يجهل معنى القلب السليم	-تفسير الحديث
- التقرار المذهب في حل تراجم الجوهر المرتب	-فقه
- تلخيص الأسانيد-وهو الثبت المختصر	-تفسير
- تنبيه الحي في أن العمل بالحديث ليس من الاجتهاد في الشيء	-تفسير حديث
- التنزيه عن التعطيل والتشبيه	-لغة
- تنظيف الوعي من سوء الفهم في آية (وان ليس للإنسان إلا ما سعى)	-فقه
- تنوير الحوالك في أن رفع اليدين في الصلاة هو التراجع من مذهب الأمام مالك	-فقه
- تهذيب التفاسير القرآنية	-تفسير
- الثبت الجامع لأسانيده وإجازاته في كل فن	-تفسير
- ثبوت كرامات الأولياء	-تفسير
- جائلة الأوطان في أن تحريك الإصبع ملعبة للشيطان	-فقه

نفسه، ص57- 58.

عنوان الكتاب	نوعه(اختصاصه)
– الجواب المنصور عن سؤال الدقتور – جوهر المرتب في العمل بالربع المجيب ، نظم – حاشيته على صغرى السنوسي – حزم اليقضان في أن الصلاح والفساد يسريان من الخلان – حق الصريح في مناسك على القول الصحيح مناسك – حقيقة الأمر في تحريم السيرة والتداوي جما فيه الخمر – الدراية فيما ليس يرأس أية – ديوان ابن عزوز " شعاع الأدب" وهو حافل من الشعر الرقيق – الذخيرة المكية في الخزانة المدنية – في الهيئة	–لغة –شعر –شعر –حديث –فقه –تفسير حديث –فقه –شعر –فقه

عنوان الكتاب	نوعه(اختصاصه)
–رائد النعجة فيمن تعجب من قولنا السدل بدعة	–تفسير
–الرحلة الجزائرية الهاملية	–ديني(شرح الطريقة)
–رد الذاهب فيما يقلد ومالا يقلد من مسائل المذاهب	–فقه
–الرشفة الهنية في المذاكرة المامونية	–تفسير
–رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس	–تفسير
–رفع النزاع في بيان معنى التقليد ومعنى الإتباع	–فقه
–الرياض البواسم في رواية حفص من عاصم–في القراءات	–تفسير
–الزاهر في إجابة الأخ محمد الطاهر	–تفسير حديث
–الزلف في ترجيح تفويض السلف على تاويل السلف	–شرح حكم شرعي
–السلوى والمن في مواضيع الحسن الظن وسوء الظن	–تفسير
–السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني	–فقه
–شارقة الأنوار بالأدعية الصحيحة في الآثار	–شرح إجابة فقهية
–شرح حديث كميل بن زياد في الرد على الطبيعيين	–فقه
–الصفح السعيد على اختصار الأسانيد	–تفسير
طبقات المحدثين نظما	
–طريقة السلامة في هيئات الناس يوم القيامة	–تفسير
–طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة	–تفسير
–طي المسافة إلى دار الأمن من المخافة	–فقه
–عقيدة الإسلام–في علم الكلام	–فقه
–العلم الأخضر في مطارحات السيد الأخضر	–تفسير
عمدة الإثبات –في رجال الحديث	–فقه
–عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ	–تفسير
–الفائدة في معنى إعراب آية المائدة	تفسير الأحاديث
–فتح الخلاف في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق	–لغة

نفسه ،ص 59–60

عنوان الكتاب	نوعه(اختصاصه)
–فتح القيوم في وجوب الفاتحة على المأمون	–تفسير
–الفوائد في شرح بطاقة العقائد	–فقه
–القول القيم في حال ابن تيمية وابن القيم	–تفسير
–كشف البأس في كلمات يقولها كثير من الناس	–لغة
–الميزة في أن القبض في الصلاة هو مذهب إمام دار الهجرة	–فقه
–مجموع الأسانيد وهو الثبت الكبير	–تفسير حديث
–المرشد لمن يجد المرشد	–تفسير
–مروى الظماء في قوله تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء"	–لغة
–مزيل الأشكال في أية " ولو اسمعهم " في سورة الأنفال	–فقه
–مسامرة الضيف في المفاخرة بين الشتاء والصيف	–لغة
–المسالة مهمة في سبب اختلاف الأئمة	–تفسير
–المسك الازفر في بيان الحج الأكبر	–فقه
–مصرع الأوابد في بيان الخطأ الرجال الثلاث المهدي والكافي والعابد	–فقه
–مغانم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة – رجز	–لغة
–المقالات العزوزية في الأدب	–
–المنبهات لحكم ذبائح القبور والمزارع	فقه
–منورد المحبين في أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم	–تفسير
–النجدة في زجر من يتهاون بأحكام العدة	–لغة
–النشر والطذي في حبلى مانت وجنينها حي	–لغة
–النصح الثمين في زلقات العامة وبعض المتطلبين	–تفسير
–النصيحة الجدية في المذاكرة الجنيدية	–سياسي
–النصيحة في الصلاة المفروضة الصحيحة	–فقه
–نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبة الدول	–تفسير
–نظم جمع الجوامع	
–النفحات الرحمانية في مناقب رجال الخلونية	–تفسير
–النفح المسكي في قراءة ابن كثير المكي	

نفسه ،ص61

عنوان الكتاب	نوعه(اختصاصه)
–النقحة الحجازية في الاجوبية البنغازية	–فقه
–الهلاك في بيان حركة الإقبال – من علم الميقات	–تفسير
–هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك	–تفسير
	–تفسير
–وابل القمامة في إفراد الإقامة	–فقه
–وجوب طاعة الرسول –في الرد على الشيخ رشيد رضى	–تفريظ
–وسيلة الأمم ترجمة سيدي على بن عثمان	–لغة
–كتاب في الحديث مرتبة على حروف المعجم في أسلوب الجامع الصحيح	

نفسه ص 62

الشيخ المكي بن عزوز

في مراسلات التشحين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الالوسي

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

" سيدي إمام عصره ، وفيرد دهره ، نفع المولى بعلومه الأنام ، وأعاد علينا من معارفه على الدوام. اهدي المقام السامي من السلام أعطره ، ومن الشوق أوقره ، وأرجو أن لا تنسوني من دعواتكم المرضية في الأوقات السنية ، ثم قبل قد قدمت للسيادة كتابا عن وصول نموذجات صديقنا الشابتدر ، والآن رأيتم تقديم هذا الكتاب لتبشير مولانا بما يسره ويسرنا .

وهو أن حضرة العالم النحيل ، سبيل العلماء الأفاضل السيد محمد المكي بن عزوز نزيل الاستانة كان من أشداء المتعصبين للجهمين والقبوريين ،ثم بصره الله تعالى الحق فاعتنقته ، وأصبح يدافع عنه.

وهذا الفاضل لشهرة بيته ونباهة أمره يعد بألوف ، وقد هاجر من نحو اثني عشر عاما من تونس إلى الاستانة وكان الرد على الصيادي ، في تأليف سماه :"السيف الرباني في الرد عليه ما يستحق في الافتراء والاختلاق ، وكان أعظم حائل على أماني السيد ابن عزوز ثم أن الأستاذ الكبير صفينا البيطار لما زار الاستانة هذا العام مع الوفد الدمشقي زار السيد وجر البحث إلى مسائل سلفية ثم أن الاسناني تبه من شهر فأجابه الآن بجوانب نقلت محل الشاهد منه ، وأشرت إلى طالب عندنا فنقل صورة ما نقله وترونه طي هذا الكتاب (عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية هو عالم أديب) وإذا كان لمولانا أيده الله أصدقاء في الاسنانة يكاتبهم فلا باس بمكاتبة السيد المنوه به ، واني في هذا البريد سأكتب له بما أرسلت لفضيلتكم من كلامه ، واعرفه بسامي مقامكم ، عساه يزداد بصيره ونورا ، فالحمد لله على توفيق هذا السيد وهدايته لما هي له" .

في 20 ذي الحجة سنة 1427 هـ

الفقير جمال الدين القاسمي

الرسالة الثانية :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة نور حدقة السلالة الهاشمية ، ونور دوحة الحديقة العلوية إمام العلم والعمل ومقتدى السالكين إلى الله عز وجل ، المجلي بسطور طروسة غيوم همي وغمي جنات الأفخم السيد جمال الدين القاسمي سلام ورحمة الله وبركاته .

أما بعد

فقد تشرفت بكتابكم الكريم ، ووفقت على حواه من البشائر فالحمد لله على نعمه ، والشكر له على جزيل إحسانه وكرمه.

وقد سرني ماكان من المراسلة بين السيد محمد المكي وبين السلفيين في دمشق وهذا الرجل اعرفه منذ عدة سنين فان كتابه " السيف الرباني " كما طبع في حضرة تونس أرسل منه لنقيب بغداد عددا كبيرا من نسخه ، فأعطاني النقيب يومئذ نسخة منه ، فطالعتها فرأيت الرجل من الأفاضل ، غير انه لم يقف على الحقائق ، فلذلك استحكمت الخرافات في ذهنه فتكلم على السلفيين وصحح بعض الأكاذيب التي يتعلق بها مبتدعة الصوفية وغير ذلك من تجويز الاستغاثة والتوسل بغير الله ، واثبات التصرف لمن يعتقد فيهم الولاية ، والاستدلال بهذيان ابن دحلان ونحوه .....كما ثرى بعضا من ذلك في الورقة المنقولة عن كتابه.

فأرسلت له كتاب " منهاج التأسيس " مع التتمية المسماة " بفتح الرحمن" وذلك سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف ، وكان إذ ذاك في تونس لم يهاجر بعد ، ولم اعلمه بالمرسل ويخطر لي أني كتبت له كتابا أيضا التمست منه أن يطالع الكتاب كله مع التمسك بالإنصاف ، ولم اذكر اسمي ولا ختمته بختمي، وأرسلت كل ذلك إليه مع البريد الانجليزي وبعد ذلك بمدة هاجر إلى القسطنطينية ، وكان يجتمع كثيرا مع ابن العم على أفندي ويسأله من كتب الشيخيين ويتشوق إليها .

وقد اجتمع به ابن العم في هذا السفر الأخير واخبرني عنه انه ألان تذهب بمذهب السلف قولا وفعلا وأصبح يجادل أعداءه ويخاصم عنه.

ولم يزل يتحفني بسلامة ، وينفضل علي بالتفاته ، فلا حاجة إلى أن تكتبوا له على المخابرة مع مخلصكم ، فانه لم يزل يجتمع مع ابن العم ويعرفنا ونعرفه .

محرم الحرام 1328 العبد

محمود شكري

مقدمة

الفصل الأول:عصر الشيخ المكي بن عزوز

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....5–10

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.....11–15

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.....16-21

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية.....22–27

الفصل الثاني: حياة الشيخ المكي بن عزوز

المبحث الأول: مولده ونسبه.....29-31

المبحث الثاني: تعليمه ورحلاته.....32-53

المبحث الثالث: وظائفه وسماته.....35-38

المبحث الرابع: مرضه ووفاته.....39-14

الفصل الثالث: جهوده التربوية والسياسية

المبحث الاول: فكره الديني.....42-44

المبحث الثاني: أعماله التربوية.....45-47

المبحث الثالث:أعماله السياسية.....48-51

المبحث الرابع: أثاره المطبوعة والمخطوطة.....51-55

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادروالمراجع.....69–72

الفهرس.....73